مواكب النصر
وكواكب العصر

تأليف

العلامة الاديب الشاعر الناثر الخطيب

سيدي محمد بن عبد الصمد كنون الحسني

حفظه الله

كتاب

مواكب النصر وكواكب العصر

لمؤلفه الفقيه الاديب البليغ

سيدي محمد بن عبد الصمد كنون الحسني

دام حفظه

1400

مطبعة سوريا ـ طنجة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد مفتاح الخطاب ، واول الكتاب ووسيلة الاحتساب والاقتراب ، فالحمد لله بجميع محامده ، على صلاته وعوائده، وامدادات فضله وروافده والشكر له على ما اولي والهم من النطق والبيان، والعلم والعرفان، ومزيد النعمة والاحسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد خلاصة الكمال، ومظهر الجمال ، وخاتمة الارسال، المؤيد بمعجزة القرآن، الباقية على مر الازمان، تتحدى اهل الجحود والطغيان، وعلى ءاله الابرار وصحابته الاخيار ما توالى الليل والنهار (وبعد) فان العلماء زينة الايام ومصابيح الظلام. ومفخرة الديار والاقوام، يهدي بهم الله من الضلالة ويستنقذ من الجهالة، ويحفظ ميراث النبوءة والرسالة ، حيث ما حلوا حلت الرحمة وعظمت النعمة وانتشر ظل الملة والامة، وقد كان عندنا بطنجة علماء اعلام، وايمة ذوو احلام، يزهو بهم الركن والمقام، وجاء على اثرهم خلف صالح لسلف فالح، فلم يقل احد من لي بالسائح بعد البارح ، لكن الاهمال وقلة الاهتبال، جعل ذكرهم ياتي عليه النسيان والزوال، حتى قال لي يوما احد المتعنتين، من كان بطنجة من اهل العلم

المعتمدين، فيكتفي به عن الرحلة الى الشيوخ المتمكنين
فقلت له يا هذا لا تشطط ، او تفرط واحكم بالعدل
ولا تقسط ، امامك قاضي المدينة ، فهو ليث لم يفارق
عرينه ، ومثله اديب المغرب الذي تعرفه فلا تكلفني
تعيينه اما فيهما كفاية ونقض لما أتيت به من دعاية
وهما ممن لا يقصران في النبل والفضل عن غاية
وقد حملني هذا النكران، على التنويه والاعلان بمن
احتضنته هذه المدينة العريقة في عهدنا من الشيوخ
والاقران مضيفا اليهم بعض الاخلاء من الادباء الاجلاء
وان لم يكونوا من اهلها الاصلاء والنزلاء وهم قلة
قليلة من كواكب العصر ازفهم معهم في مواكب
النصر لما بيني وبينهم من مودة وأصر ، فالحر من
راعي وداد لحظة. وانتمى لمن افاد لفظة ولم ينس
من حسن الذكر نصيبه وحظه وبالله التوفيق.

الشيخ سيدي عبد الصمد كنون

والدي واستاذي، وعمادي بعد الله عز وجل وملاذي الفقيه المتبحر في علمي الفروع والاصول والمحدث الذي لا يخفي عليه مقطوع ولا موصول ، مع القدم الراسخة في علم العربية والتمكن من علم الكلام والمنطق البلاغة وسائر الفنون الادبية ساد في حداثة السن، ورأس في كل فن، وألف، وصنف، وقرظ وشنف وجلس للتدريس فتحلق عليه الجمع الكثير ، وانتفع به من طلبة العلم الجم الغفير ، وكان مجلسه مثابة حذاق الطلبة يتزاحمون عليه ويبكرون قبل الوقت المحدد اليه وذلك إلى الاخلاق المرضية . والهمة العلية . ومواصلة اجتهاد النهار بتهجد الليل ، والميل عن اللهو والبطالة كل الميل ، ولد على رأس العشرة العاشرة من القرن الماضي. ونشأ في عفاف وصيانة كما تصان في أغمادها المواضي . فحفظ القرآن بالروايات الثلاث وهو دون العشر وثلاث يغذيه والده الحبر الامام . بافاويق التاديب والرعي المستدام . فكتب الخط الرائق . وتحلى بكل وصف لائق . ثم لزم مجالس العلم بالقرويين على جلة علمائها . وكبار فقائها . ممن

عينهم له والده مثل العلامة الماهر . وبحر المعارف الزاخر الشريف المنيف مولاي عبد الملك الضرير وشيخ المعقول والمنقول، الذي أفضت إليه العلوم بما لها من محصول الشريف الاصيل سيدي محمد فتحا بن قاسم القادري والعلامة النحوي سيبويه زمانه. وسابق اقرانه. سيدي خليل الخالدي الحسني وغيرهم ممن شملتهم فهرسته وتجملت بذكرهم مشيخته، لكن معتمده هو والده الجوهر المكنون والسر المصون، والمدد المتواصل غير الممنون، الشيخ الامام والحبر الهمام ، سيدي التهامي بن المدني كنون ، لازمه صيفا وشتاءا وحضرا وسفرا ، وبعد التحصيل والتصدير اغياه في البرور ، ووردا لا يعرف صدرا، وكان لما انس من نفسه التصدر للتدريس والإنفاق من در بحره النفيس، وهو في عنفوان الشباب وطراوة الاهاب استاذن والده هو وشقيقه العلامة الحبر ءاتي الذكر سيدي محمد ان يتعاطيا الاقراء بجامع القرويين بعد ما اقرآ مدة في غيرها من المساجد عدة فنون من غير تعيين لكن الوالد الحنون كان يخاف عليهما ماخافه أبو الاسباط

على أولاده، حين قال لهم يابني لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة ، فلم يأذن لهما من غير إخفاء لمراده فكتب الوالد اليه هذه الآيات :

اياذا الفضل والبذل المشاع على عظم المطالب والمساعي
وياصدر المنابر والكراسي ونادرة الرواية والسماع
غراسك اينعت ودنت قطوفا لمرتادي المرابع والمراعي
وها ولذاك يلتمسان إذنا تحلهما به خير البقاع
فينجح منهما سعي ويرجى به لهما الامان من الضياع
ودع عنك التأخر والتأني ففي التأخير آفة الانقطاع
وما في ذاك يخشى من حسود ورب البيت كافل كل داع
فاقرر عيننا فضلا وعجل ولا تردد رجانا بامتناع
ادام الله مجدك مشمخرا وقدرك بالعناية في ارتفاع

وكان ذلك في ربيع 1317 فوافقهما على ما طلبا، وما فتئا ان انتصبا مدرسين بجامع القرويين كما رغبا ، فعم بهما النفع ، ودر منهما الضرع ، وكانت لهما ثلاثة مجالس يومية لايتخلفان عنها صيفا وشتاء ، إلى دروس أخرى في مساجد صغرى وكراسي للوعظ صباحا ومساء

وكان لشبابهما الرائق ، وسمتهما الفائق ، يوصفان بحمامتي القرويين وهو وصف غني عن التبيين وبعد قيام الحماية ، وخضوع القرويين للوصاية ، وتدخل الاجنبي في التقديم والتأخير، وكيفية التدريس والتأطير أنفا من ذلك المتصرف ، وغضبا لانتهاك حرمة الجامع المشرف فعزما على الرحلة للمدينة المنورة التي كانت تراودهما منذ وطيء الاجنبي أرض الوطن ولكن استبطاء الوالد لهما لكبر سنه ووهن عظمه جعلهما يتحينان لها فرصة الزمن وبعد مشقة عظيمة ومعاناة جسمية[1] ، خرجا إلى طنجة موريين بالزيارة والسياحة ، وطلب الراحة ، وبعد جولة في الناحية الجبلية والاتصال بفقهائها وطلبتها ممن تجمعهم بهما روابط قوية، أقاما ينتظران وصول الاهل والذرية، وما خف من المتاع والمصالح الضرورية وكان الحمل ثقيلا والعلاقات وتصفيتها أمرا يتطلب زمنا طويلا فلم تصل الجماعة إلى طنجة وينتظم شمل الاسرة الا بعد اعلان الحرب العالمية الاولى وانقطاع السبل بالمرة ففهما عن الله ، وسلما لمراده ما قضاه ،

(١) جسيمة

واتخذا من طنجة داراً وقرارا، قائلين اللهم امض لنا هجرتنا اقتداء بما ورد في السنة واعتبارا، ولما كانت طنجة لم تخضع لنظام الحماية إلا بعد أكثر من عقد من السنين، حتى قام بها النظام الدولي حوالي عام ثلاثة واربعين . فإن الوالد رحمه الله كان يقول ، لقد صدق الله نيتنا في الهجرة، إذ بقيت طنجة كل هذه المدة حرة وقد انتصب للتدريس في مساجدها الاعظم وغيره، فاوجد بها نهضة علمية ونشاطا فكريا سارت الركبان بذكره وقصدها الطلبة من كل الجهات وتحلق عليه العشرات بل المئات، وكان مما ختمه فيها صحيح البخاري ومسلم والموطأ التي قضى في قراءتها عدة اعوام. بالاضافة الى غيرها من كتب الفقه والمنطق والكلام، وكان ممن اخذ عنه وظهرت نجابته الفقهاء الاجلة، البدور والاهلة، من قضاة ومدرسين، وعدول مبرزين، الشريف سيدي محمد ابن عجيبة والسيد المهدي الشاط، والسيد محمد الشرابي والشريف سيدي العلمي التايدي والشريف سيدي محمد البقالي الريفي، والسيد الحاج عبد السلام التمسماني ، ثم

التطواني والسيد محمد البراق الانجري والفقيه سيدي محمد المزوضي وغيرهم ممن يطول ذكرهم، أما بفاس فقد أخذ عنه العدد الذين لايحصون من أهلها ومن الافاقيين الواردين عليها كالعلامة القاضي سيدي محمد بوطالب والعلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن العراقي والقاضي سيدي احمد بن يوسف الفاسي والفقيه سيدي السعيد الفاسي والقاضي سيدي محمد العبادي والفقيه سيدي المعطي بن صابر الريادي والفقيه سيدي عبد الوهاب الدكالي الصحراوي المراكشي والقاضي سيدي أحمد الجامعي والعلامة سيدي محمد المرير التطواني والامير محمد بن عبد الكريم الخطابي والاستاذ الشاعر سيد محمد القرى والعلامة الامير مولاي الطاهر بن السلطان مولاي الحسن الاول والعلامة سيدي أحمد العمراني والفقيه المفتى سيدي الامين البوزيدي الطنجي والفقيه المفتى سيدي أحمد حجي زنيبر السلوي والفقيه سيدي احمد الوالي الفيلالي وغيرهم ممن غابت عني أسماؤهم وكان يقصد للفتوى من المناطق البعيدة، ويشاور فى الاحكام فيدلي بأنظاره

السديدة ، وعرض عليه القضاء، فاظهر غاية الاباء، وان لم يمتنع من استيناف الاحكام الشرعية التي تصدرها محكمة طنجة عند الاقتضاء، واصل توليه للفتيا كان بفاس ايام السلطان مولاي حفيظ الذي قصرها على ثمانية أنفاس من جلة العلماء ، ومنعها على غيرهم من الادعياء . لما وقع فيها من التلاعب والفوضى والتضارب وهم الفقهاء الاعلام سيدى الفاطمي الشرادي وسيدى محمد الايراري وسيدي عبد العزيز بناني وسيدى عبد الرحمن الكتاني وسيدى احمد العلمي والوالد رحمهم الله جميعا وكان ذلك سنة 1326 بظهير شريف، ثم انخرم الامر وعاد فوضى كما كان من قبل ، وقد جمع الوالد ما صدر عنه من الفتاوى في مسائل العبادات والمعاملات في مجلد ولكنه لم يستوعب الجميع، ومن تآليفه المتداولة مورد الشارعين فى قراءة المرشد المعين وعليه حاشية للعلامة السيد عبد الواحد بن عبد الله وأخرى للقاضي سيدى محمد السماحة الحوزي وجنى زهر الآس في شرح عمل فاس والنسق الغالي والنفس العالي فى شرح نصيحة أبي العباس الهلالي

وشرح ملخص تلخيص المفتاح لشيخ الاسلام زكريا الانصاري وشرح نظم السنوسية لابى العباس الوريندى التلمساني وشرح نظم والده الاشخاص الذين يظلهم الله بظل العرش كبير وصغير وحاشية على شرح الشيخ التاودي ابن سودة على نظم التحفة واخرى على شرح الزقاقية وحواش على شرح البورى على نظم الاستعارة للشيخ الطيب واخرى على القويسينى على متن السلم فى المنطق وحواشي على التصريح للازهري وكتاب الجراب الجامع لأشتات العلوم والآداب، وغير ذلك من الرسائل والانظام العلمية والخطب المنبرية، وكان قد تولى الخطابة بجامع ابي الجنود بفاس شهرا في السنة، على اثر وفاة والده ولما انتقل الي طنجة تولاها بالجامع الجديد الى ان توفي تغمده الله برحمته، واسكنه فسيح جنته، بعد صلاة العصر من يوم السبت، ثاني ذي القعدة عام 1352هـ مع جماعة من مريديه واحبائه، وقراءة الباقيات الصالحات، واثناء قراءته المسبعات، ودفن من الغد بعد صلاة الظهر في محفل مهيب ، ومشهد مؤثر رهيب ، بزاوية قرب داره

بالقصبة تنسب الى الشيخ ابى الشتاء، وكان الاسف عليه عظيما، وأبنّه الفقيه العلامة السيد محمد سكيرج بقصيدة عامرة، والشاعر الاديب السيد عبد الله بن الهاشمي والكاتب المجيد السيد محمد الحداد ومن نظمه :

قد فسر المروءة الاعلام ... كالاصمعي بما حوى النظام

طعام موضوع للناس ولسان ... حلو يخاطبهم باحسان

ومال مبذول عفاف معروف ... ثم اذى عن الجميع مكفوف

ومنه :

فاه الفقيه فقوه الحجابا ... عن قلبه اكرم به مآبا

وقافه قناعة والياء ... يأس من الخلق ولا امتراء

والهاء هروبه من الخلق فمن ... كان كذا فهو والا فانبذن

الشيخ سيدي محمد بن التهامي كنون

هو عمي الشفيق، اخو والدي الشقيق، شيخ العلم والطريقة، الجامع بين الشريعة والحقيقة، المتصرف في فنون المعارف، تصرف المهرة الغطارف، المنقطع لنفع العبيد، من طالب ومريد، فهو كعبة القصاد ومنهل

تعتبر هذه الترجمة من أمهات المصادر !! وقد سمعت أن المجلس العلمي المحلي لطنجة خصص حلقة من سلسلة (علماء في ضيافة المجلس) لهذا الشيخ.

الوراد ، مجلسه مجلس تعليم وتذكير ، وتفهيم وتبصير كم هدى الله به من ضلال، وارشد من جهال وداوى من علل ، وفتح من ابواب الامل ، لاهل العلم والعمل، ابصر ضوء الحياة بمدينة فاس، العطرة الانفاس، عام 1288 وحفظ القرآن في سن مبكرة، برواية ورش عن نافع التي اطبق عليها المغاربة لاعتمادها عند امامهم مالك امام دار الهجرة. ثم تلاه بروایة المكي والبصرى على ابن عمه الفقيه الاستاذ الشريف البركة ، المؤيد في السكون والحركة، سيدي احمد بن الاستاذ الاكبر المقري الاشهر سيدي الحاج علي كنون المساري الاصل والنجار، الفاسي الدار والقرار ، وشرع في طلب العلم، ولم يبلغ الحلم، ترعاه عين والده الهمام، وتلحظه بمزيد العناية والاهتمام، فاخذ عن جلة علماء القرويين، الذين اخذ عنهم اخوه بارشاد من والدهما ونعيين. وان كان والده هو العمدة، عند اخيه وعنده ولتلازمهما في كل مجلس، وظهور نجابتهما وتحصيلهما لكل مدرس، صدرت لهما الاجازة المشتركة، من اكثر المشائخ الذين اخذا

عنهم وتلمذا لهم معترفة لهما بالعالمية وحصول الملكة كالعلامة سيدي محمد فتحا القادري والعلامة مولاي عبد الملك الضرير والعلامة سيدي محمد بن التهامي الوزاني ووالدهما الامام بطبيعة الحال والمقام وتصدر للتدريس في عنفوان الشباب. وطراوة الاهاب، متقدما على من كان في سنه من الاتراب، واعيان الطلاب، ولم يتصدر بالقرويين هو واخوه سيدي عبد الصمد الا بعد اشتهار امرهما، وشيوع ذكرهما، وحصولهما على المرتبة الثانية من مراتب العالمية: فان والدهما كان يخاف عليهما من العين، لاسيما وهما لم يتخلفا عن دروسه بصفتهما تلميذين، طرفة عين، مع اشتغالهما وتحليق الطلبة عليهما واشارة الناس بالبنان اليهما، ثم بعد طول المراجعة عدل عن الممانعة ، فدخلاها مرفوعي الرأس ، قريرى العين طيبى النفس، وكان السيد العم موطأ الكنف بعيداً عن التصنع والجنف ، امتزج بالطلبة امتزاج الروح بالجسد، فكانوا منه صغيرا وكبيرا بمثابة الحفيد والولد يتناول معهم اطراف الحديث. ولا يأنف مما يصدر منهم

من ممجوج وغثيث ، بل يقول لهم انا منكم وانتم مني لا حاجز يفصل بينكم وبيني ، فانشطوا وافرحوا، وابتهجوا وانشرحوا، ويخرج معهم الى النزهة في الضواحي وبساتين النواحي، فينثر عليهم من عالي الفوائد، ما يزرى بغالي القلائد. وينبههم الى ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فلابد من ترويحها بما ينعش ويفيد، وكذلك كان دأبه مع عامة الناس. يتالفهم ويباسطهم ويسري عنهم ما بهم من هم وباس، فينثالون عليه انثيالا. وكانهم اصبحوا له اهلا وعيالا، واكثر ما يهتم به من امورهم تصحيح العقيدة وتلقين الضروري من احكام العبادات مع تجديد التوبة وطلب الحلال والذكر الذى هو من اعظم القربات، والذين سلكوا الطريق على يده من هذا الصنف من الناس لا يكاد يحصيهم قلم او قياس وكان منهم في قبيلة حجاوة بجوار فاس جماعة كثيرة لهم فيه محبة كبيرة، جتى انهم اصهروا اليه بام ولده وصدرت لهم ظهائر شريفة باحترامهم واعفائهم من الكلف على يده، واما من اخذ عنه من اهل العلم

فنذكر القاضي سيدي احمد الجامعي والعلامة سيدي الحبيب المهاجي والشيخ سيدي محمد بن الصديق الغماري والفقيه سيدي محمد السعيدي الانجري والفقيه سيدي احمد العمراني والفقيه سيدي احمد الوالي والفقيه السيد احمد اكزناي وعدد من جهابذة علم الاسماء وسر الحرف والجدول كالفقيه السيد عبد السلام الحوزي والشيخ سيدي عبد الواحد العطار والفقيه الزريعي الصحراوي وغيرهم، ممن يطول ذكرهم. وكان مجيئه الى طنجة مع شقيقه الوالد بقصد الهجرة. ولما تعذرت فهم عن الله وسلم اليه امره. فاقام بها معمرا اوقاته بنشر العلم في مجالس خاصة بالطلبة واخرى للعموم على المعهود المعلوم مع الخطابة بالزاوية الناصرية. واحياء مواسم الخير كالمولد والرجبية بمسجد القصبة والدروس الليلية. لم ينقطع عن ذلك الا نحو اسبوع قبل وفاته وانتهاء مدة حياته. على انه وهو مريض كان يستقبل الطلبة والمريدين بمنزله ويلقي عليهم ماالفوه منه تعليما وارشادا في تفاصيله وجمله. حتى يظنوا انه شفي من علته. فكان ان

فوجؤا بمنيته، يوم الاربعاء ثامن رمضان عام 1333، فعظم عليه الحزن والاسف، والتحسر واللهف، ومضى الى ربه طاهراً نقيا، راضيا مرضيا، وكان سكان حي مرشان يستضيفونه كل يوم خميس ، ياتونه بدابة مخصوصة تحمله كالعريس، فيظل عندهم اليوم كله، يعقد بمسجدهم العتيق مجالس للتعليم والتذكير ولا ياتي الا بعد منتصف الليل منزله، فلما توفى ابو الا ان يدفنوه عندهم فى هذا المسجد، فوافق اخوه ووليه سيدي عبد الصمد، وكانت جنازة حافلة حضرها الجم الغفير من ذوي العلم والفضل الذين لم تزل طنجة بهم اهلة، وكان رحمه الله اول دفين بالمسجد المذكور، ثم توالى الدفن فيه بعد عمارة مسجد مرشان الكبير، بجواره لصقا، وممن دفن فيه من أفاضل اهل العلم الشيخ سيدي عبد الله السنوسي وبفنائه القاضيان سيدي محمد ابن رحمون وسيدي عبد العزيز الغساسي،والواعظ السيد الحاج ادريس بنانى وغيرهم كثير. وتواردت على اخيه من فاس وغيرها رسائل العزاء، ورثاه صديقه العلامة سيدي عبد الله الخيارى

المكناسي بقصيدة عصماء، وبالجملة فقد كانت وفاته خسارة للعلم وثلمة في الدين، وغصة لاهله ومحبيه من طلبة ومريدين، ولم يخفف من وقعها الا انه كان في طريقه للهجرة فحققت بشراه، بقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله. ومما يذكر ان احد الطلبة الملازمين له في اكثر اوقاته، انقطع عن الدراسة بعد وفاته. فقيل له في ذلك فقال واين اجد مثله ممن يجلسني بجنبه، ويغمرني بحبه، واذا غبت ارسل فى طلبى، واذا لم اجد الكتاب الدي اقرأ به قال هذه كتبي ويحرص على تفهيمى اذا لم افهم، ويتواضع لي كانني الذي اعلمه وهو الذي يتعلم، فعجب الناس من قوله. وقيل له هل كان هذا خاصا بك ام لك ولغيرك ! فقال بل لاهل المجلس كله، ومما يحكى من بره وتلطفه بالطلبة انه وهم يعربون البسملة بين يديه، قال احد الطلبة المبتدئين: الباء حرف جر واسم مجرور والجار والمجرور متعلق بالله، فضحك الطلبة عليه، فهدأ روع الطالب، وقال

له ان ما قلته هو عين الحقيقة ، اتنكرون ايها ، الطلاب . أن الاشياء كلها متعلقة برب الارباب ، فكان ذلك من أعظم التسلية . لما صدر منهم في حق ذلك الطالب من السخرية ، ترك رحمه الله تآليف مختلفة المواضيع ، متفجرة الينابيع ، منها شرح عقيدة أبي العباس الهلالي المسماة بالياقوتة الفريدة فى نظم لب واجب العقيدة كبير وصغير وشرح نظم الامام الفخار الآجرومية كبير وصغير كذلك ومفتاح الشمائل للترمذي عجيب لم ينسج على منواله غيره وشرح نظم البدرية والاحدية وشرح نظم الشهداء وكلها له، وحواش على الخرشى على المختصر ، وحاشية منفردة على فرائضه خاصة ، وحاشية على شرح الدمنهوري لنظمه في علاقات المجاز وكتاب تذكرة الخاصة وتبصرة العامة بالموت وأهوال يوم القيامة ، ورسالة فى مذاهب العلماء فى ايمان المقلد ، وعقيدة على طريقة اهل الدليل ، وأخرى مجردة من الدليل ، ورسالة في تحقيق مطالب النعت السببى والحقيقي وأخرى في صور الصفة المشبهة وكتاب البدر السامي في التعريف

بوالدي سيدي التهامي ، ورسالة في النسيان واسبابه وعلاجه شرح فيها ابياتاً للحافظ السخاوي في الموضوع وقصة المواد المسماة النفحات العنبرية في مولد خير البرية وديوان في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والتوسل والدعاء وعدة ختمات مما أملاه في ختم كتب الدراسة المعروفة ورسائل إلى الطلبة والفقراء وغير ذلك من التقاييد والانظام . ومن نظمه فيما يكفر بجهله ومالا من العقائد

الله موجود إلاه واحد	غني هاذي أربع ياعابد
معتقد اتصافه تعالى	بها فمو من وإلا لالا
لافرق بين جهله ونفيه	لها وبين ظنه وشكه
وغير شرط علمها باللفظ	والاخذ من هيللة ولفظ
بل الذي دل عليها كاف	نصوا على ذلك بنص شاف
وغير هاذي جهله عصيان	كما عليه العلماء الاعيان

الشيخ سيدي عبد الله بن ادريس السنوسي

علم السنة الخفاق، ومنارها المتوهج الاشراق، وعنوان الورع والزهد، وشامة خد الفخار والمجد، نهض بالدعوة الى اتباع الاثر، وانكر على اهل التقليد وأكثر، لاتاخذه في الله لومة لائم، ولاتثنيه سطوة غاشم، بل تعلوه هيبة العلماء، وسمة الاتقياء مولده بفاس في بيت عريق ومنبت وريق، ولما تم تحصيله، وكمل تاهيله، شد الرحلة لطلب الحديث فاكثر من الاسفار، وجال في شتى الاقطار والامصار، وحج واعتمر، وعن ساعديه في سبيل ما رحل اليه شمر، وذلك في اواخر القرن الماضي ثم عاد الى موطنه وهو قرير العين راضي، فقام على احياء معالم السنة، والدفاع عنها بما يزرى بالصوارم والاسنة. وكانت تقع له مع بعض المتفقهين مصادمات تكاد تفضي الي ما لا تحمد عقباه لولا ما كان يخصه به السلطان من المناصرة والمحاماة، وانتقل الى سكنى طنجة مع السلطان مولاي عبد العزيز بعد خلعه إذ تمسك ببيعته فكان لذلك يحظى منه بالرعاية والتمييز، وبها عرفناه على حالة مرضية، وطريقة سنية

عظيم الهيبة، منور الشيبة، شديد الانكار على اهل البدع قوي الشكيمة في هذا الدهيع، يلقي دروسا في صحيح البخاري بالجامع الكبير او مسجد مرشان، يحضرها جماعة من الاعيان، وفي طليعتهم السلطان المذكور، الذي يجلس غير بعيد من الحلقة . في غير تصدر ولاظهور ، واكثر ما يكون ذلك في الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان وغالبا ما يقرأه و نفسه بلفظه وصوته المرذان . ويملى على المواضع المشكلة ، ومايؤيد مذهبه في المسألة ، وفيما عدا ذلك انه ايعول على السرد المجرد، ليختم الكتاب في الموعد المحدد وهو آخر الشهر المبارك . ولكن سرده مما لايداني فيه أو يشارك ، لما لصوته من حلاوة . ولنغمته من طلاوة . وكذلك كانت تلاوته للقرآن بأحسن نطق وأتم تبيان وأذكر أنه في أيام الشباب كنت في نزهة مع جماعة من الاصحاب ، ببستان في الجبل الكبير ، مجاور لمنزل هذا الشيخ النحرير ، ولما أرخى الليل سدوله ، وأجرى فرسانه وخيوله وتصرم كله ، أو جله . ونحن

في سمرنا ، وعلى سهرنا ، نتجاذب أطراف الحديث ونخوض في بحر الادب من قديم وحديث ، إذ سمعنا من قبل المنزل صوتا حنونا يأخذ بمجامع القلب ، ويأسر اللب ، فهرعنا نحوه واذا هو الشيخ السنوسي يتضرع ويتبتل ، ويدعو ويتوسل ، وسمعناه ينشد هذين البيتين .

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام فقولي مضحك والفعل مبكي

وكان قد قام إلى تهجده ، وصلاته من الليل وتعبده فلم يلبث ان علا صوته بالتكبير وتلاوة الكتاب المنير ، فسمعنا منه ما أثار أشجاننا . وأيقظ من الغفلة سمارنا وندماننا واقترح على أولائك الاصحاب . تشطير او تخميس البيتين ايذانا بالاتعاظ والمتاب فقلت

(هي الدنيا تقول بملء فيها) انا دار الفناء بدون شك
تناديـنا ولا تخشى ملامـا (حذار حذار من بطشي وفتكي)
(فلا يغرركم مني ابتسام) فلي من شأنكم ما لست احكي
فعوا قولي وفعلي ما حييتم (فقولي مضحك والفعل مبكي)

توفي رحمه الله عن سن عالية اواخر جمادى الاولى

عام 1350 واقبر بمسجد مرشان العتيق حيث اقبر العم من قبل فكان نعم الرفيق.وحضر جنازته السلطان الاسبق مولاي عبد العزيز وجمهور غفير من العلماء والاعيان وطلبة القرآن ، ارسل الله عليه سحائب الرضوان واسكنه فسيح الجنان .. امين

الشيخ سدي محمد الخصاصي التازي اصلا ودارا الطنجي وفاة وقرارا

رجل العلم والتواضع ، وامام القراء بلا تدافع . جمع بين الفقه والورع وتولى القضاء ببلده فضر ونفع . اقام ميزان الشريعة فخسىء الغوي ، وانتزع للضعيف حقه من القوي . ولم يخف في الحق لومة لائم فقرت عين المظلوم وسقط في يد الظالم وكان قد تمسك ببيعة السلطان مولاي عبد العزيز فشدسرجه ولحق بهالى طنجة فأكرمه وبقي بمعيته حيث اسكنه في دار بعرصته . وكان ذاوجاهة ووقار . وادب جمع الكبار والصغار . لايفتر لسانه عن ذكر الله . ولايغدو اويروح الافي طاعة مولاه

قرأ القرآن بالسبع . وله في علم القراءات والتفسير تآليف حسنة الوضع ، اذاتلا الكتاب العظيم بما حباه الله به من صوت رخيم . تصغى لسماعه الآذان ، ويطرب لترتيله كله انسان . يحمل حديث "ليس منا من لم يتغن بالقرآن" على حسن صوت من يرتله . ويفخمه ويجمله يحكى بقراءته مزمار سيدنا داود عليه السلام ، ويلتذ بحسن تلاوته جميع الانام . وان كان للحديث معنى اخر ، حمله عليه جمع ممن تقدم أوتأخر ، وهو ان من كان يحمل كتاب الله ولايستغني به . لايعد من حزب الله وحزب حبيبه ، والاحتمالان معا صحيحان . وكل منها بالصواب قمينان ، فمن تغنى به قاصدا حسن الاداء فهو على صواب. ومن تغنى به بمعنى الاغتناء فهو من ذوي الالباب. وكان للمترجم درس في الفقه وغيره بمسجد مرشان الجديد بعد ما تم بناه . وبضريح سيدى المصمودي بالجبل، القريب من محل سكناه . كما كان له مجلس لسرد صحيح الامام البخاري بالضريح المذكور فى شهر رمضان . يحضره السلطان الأسبق فمن دونه

من الحاشية والاعوان، وعند ختمه في ليلة القدر الزاهرة. يقيم بمنزله مادبة فاخرة، يدعولها العلماء والاعيان، ويبدي فيها من ضروب الفرح والاكرام مايتجاوز حد الامكان نفعه الله بقصده. واجزل له من عطائه ورفده هذا وفي رسالة للوالد رحمه الله اسمها العجالة المغيثة فى حكم استنشاق العشبة الخبيثة، مانصه : « وسئل العلامة المحقق القدوة المشارك ابو محمد سيدي جعفربن ادريس الكتاني منحه الله دارا التهاني، وسائله الفقيه سيدي محمد الخصاصي قاضي نازة، بما نصه :

أخفض شأوي للذي اعتيد بالخيف

واخدمه عبدا رقيقا بلا حيف

وهو نظم يقع فى 25 بيتا، واجابه المسؤول بنظم من 30 بيتا أوله :

لك الحمد يامن قد تنزه عن كيف

مدى الدهر ينمو ذلك ضعفا على ضعف

والموضوع هو حكم العشبة المعروفة بالتبغ فلتنظر الرسالة المذكورة، اخذ المترجم عن الشيخ سيدي محمد بن

أخلاق انقرضت.. أو كادت!!

رسالة في حكم التبغ.

المدني كنون وطبقته ، وكان كثير اللهج بذكره والتنويه بسيرته،عن سن عالية يوم الخميس سادس صفر عام اربعة وخمسين وثلاثمائة وألف لهجرة صاحب اللواء والمغفر. ودفن في مقبرة سيدي عمرو بالجبل ، أفاض الله عليه سحائب رضوانه ، وتغمده برحمته وغفرانه امين .

الفقيه سيدي الحاج محمد الرقيوق الحوزي

عالم جليل الذكر ، كبير القدر ، ورع متواضع ، ذاكر خاشع ، قرأ القرآن بالسبع ، وطلب العلم بالبادية فنهل من كل نبع ، ثم قصد جامعة القرويين ، كعبة الطلاب الآفاقيين والحضريين ، فأخذ عن كبار علمائها، والمشهورين من فقهائها ، ثم انتقل الى طنجة التى اتخذها موطناً، وقراراً ومسكنا ، فانخرط في سلك عدولها المبرزين ومدرسيها المتميزين ، وتولى إمامة الخمس فى مسجدها الاعظم ، وخطبة يوم الجمعة في جامع الناصرية المعظم وكان ينوب عن القاضي في غيبته ، فيقوم احسن قيام

بمهمته ، إلى ان فارق الدنيا ، الى دار الخلود والمحيا يوم السبت عاشر جمادى الاخيرة ، عام 1347 واقبر بروضة الولي الصالح سيدي محمد الحاج مشيعا بالذكر الحسن والدموع الغزيرة ، ورثاه صديقنا الاديب الشاعر سيدي عبد اللهبن الهاشمي بقصيدة منهاهذا البيت السائر:

شيخ رقيواق وفضل كماله

بالعلم والعمل الصحيح سمين

جدد الله عليه الرحمات ، واسكنه فسيح الجنات

الشيخ سيدي عبد السلام بن عبد النبي غاري

العلامة الهمام الذي له بفنون العلم أكبر إلمام . من كان فارس الميدان، في البلاغة والبيان لايسبق فى مضمار، ولايشق له غبار ، اذا تكلم أتى بالصواب واذا سئل لم يخطإ الجواب ، مع سمت ووقار . وأذاة لاتستشار ، ومروءة وديانة ، وعفة وصيانة . ابصر نور الوجود في مدينة فاس ذات الفضل المشهود ، وأخذ بجامعة القرويين

منبع العلوم . وكوثر المنطوق منها والمفهوم. عن جلة علمائها ، وخيرة فقهائها . فسرعان مانبغ ونجب، واشتد عوده وصلب . ولوحظ بعين الاعتبار . من مشايخه الكبار فأجازوه واذنوا له في التدريس. وعاملوه معاملة مالك لتلميذه محمد بن ادريس وبعد البيعة الحفيظية التي كان له فيها دورهام . مع خواص وعوام . بارح مسقط رأسه . ومجمع مسرته وأنسه . الى مدينة طنجة حيث اسند له بها في دار النيابة السلطانية . منصب المستشار في المسائل الشرعية والقضائية . وقد طاب له بها المقام وصارت محل سكانه على الدوام فدرس في مساجدها العلوم العقلية والنقلية ، واخذ عنه من طلبتها وعدولها زمرة لم تزل بالتلمذ له مستعلية . وبشمائله متحلية .

ولما اقيم النظام الدولي بمدينة طنجة وأقيل كل موظفيها بغير حجة انتقل الى الرباط حيث سمي عضوا في المجلس الاعلى للاستئناف الشرعي . فقام بواجبه المرعي . ثم اسندت اليه خطة القضاء ، بطنجة الغراء. فعاد اليها احمد عود وحل بها حلول يمن وسعد فأقام قسطاس العدل

على المشروف والشريف . ولم يفرق بين القوى والضعيف وكان يقوم في نفس الوقت بخطبة يوم الجمعة والعيدين ويعقد مجالس العلم للطلبة وللعموم بين العشاء ين . شأن القضاة السابقين . والعلماء الناصحين . واستمر به الحال . على هذا المنوال . الى ان فارق الحياة . وادركه الحِمام الذي لا منه فوات . منتصف جمادى الاولى عام 1352 ودفن بالروضة البقالية بمرشان افاض الله عليه سحائب الرحمة والرضوان.وأسكنه فسيح الجنان بمنه وكرمه

الشيخ سيدي احمد ابو العيش الشهير بالفقيه مصباح

فقيه رضى وعالم مرتضى ، يصول باطله . ويستحي من ظله ، تلوح عليه سيما التقوى والصلاح . ولايسلك الاطريق الخير والفلاح . انتشر ذكره فى المدن والقرى ونال فيهما احسن الذكرى . ابصر النور في القرية البوعيشية . المشهورة فى القبيلة الانجرية فحفظ القرآن المجيد . وما يتعلق به من ضبط وتجويد ثم تعاطى

حفظ المتون العلمية . مع دراستها على اعلام البادية من ذوي المقامات العلية . كالعلامة الصالح سيدي احمد شتوان ونظيره العلامة البركة سدي احمد بن يرمق فظهرت نجابته وصار ممن يلحظ بين الطلبة ويرمق ، ثم اشتاقت نفسه الى مدينة فاس روض العلوم والعرفان فلازم دروس علمائها الاعيان ولبث يكرع من ماء عيونها الاصفى حتى تضلع واكتفى . وملأ حقيبته بما يغنيه . على يقين بأن ذالك أعظم شرف يقتنيه . فعاد الى بلده وهو سراج علم يتقد نوره . ويزداد كل يوم ظهوره فعكف على تدريس العلم لاهل قريته ، ومن قصده . من طلبة قبيلته . وكان يعيش من مزروعات اراضيه الفلاحية . الموجوده بقصر المجاز وبالقرية الفرسيوية ولم تتعلق نفسه بخطة ولامنصب ، بل زهد في ذالك كله وعزف عنه ورغب ، وانقطع للعلم والتعليم واشتهر بحسن التبليغ والتفهيم ، مع تحقيق المطالب . وتجلية الغياهب . بفهم ثاقب ، ورأى صائب ولما اضطرب حبل الامن في البادية ، انتقل إلى الحاضرة طلبا للعافية. فقصد

مدينة طنجة واتخذها وطنا . وقرارا ومسكنا ، على ماعهد فيه من علو الهمة ، والنصح للأمة ، والاشتغال بما يعنيه ، وبث العلم لطالبيه ، إلى أن أجاب داعى ربه ، وحظي بجواره وقربه ، في ذي الحجة عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف من هجرة من جمله الله بأكمل وصف. ودفن بمقبرة مرشان اغدق الله عليه شآبيب الغفران. واسكنه فسيح الجنان . وبوأه مقعدالرضوان

الفقيه سيدي عبد السلام بوصوف الطنجى دارا وقرارا

عالم متضلع في القفهيات والنوازل . موفق في اجوبة ما يلقي عليه من المسائل ، مع سمت حسن ، وتجنب كل ما يستهجن ، لسانه لايفتر عن ذكر الله فى جلوسه وممشاه . درس العلم بفاس في جامعة القرويين ، وملأ وطابه مما تلقاه عن فقهائها المبرزين . وبعد ان عاد الى بلاده ، وارسل عنان جواده ، انخرط كاتبا منشئا في دار السلف المخزني التي عمل فيها مدة

طويلة على أحسن حال، محمود الفعال، ثم عين فيما بعد خليفة ثانيا للمندوب السلطاني عند قيام النظام الدولي الثماني (١)، فخليفة أول، عليه في المهمات المعول، وكان في الخلافتين معامثال العدل والانصاف، موصوفا بالنزاهة والرفق والعفاف، والشيء الذي كان يمتاز به في ولايته، ومدة خلافته. هو انه كان يصدر أحكامه اعتمادا على النصوص الشرعية، مستدلا بأقوال (العاصمة). وما إليها من كتب الفقه المعتمدة. وما يراه من الاجتهادات المسددة. وقد فارق الحياة في وظيفته، محتفظا بكرامته وطريقته، في عشرة الستين، بعد الألف وثلاثمائة من هجرة سيد المرسلين، وأقبر بالزاوية الدرقوية، القريبة من دار سكناه. ومقره ومثواه. برد الله ضريحه. وبوأه من عالم الخلد فسيحه.

الشيخ سيدي الحاج احمد بن عبد السلام السميحي

صوفي العلماء، وجنيد الفقهاء، الِف العبادة منذ صباه

(١) أي الدول المشاركة في إدارة طنجة وهي:
١. فرنسا
2. إسبانيا
3. بريطانيا
٤. إيطاليا
٥. البرتغال
6. بلجيكا
7. هولندا
8. أمريكا

ويبلغ من الزهد منتهاه، غلب عليه الحياء والوقار. وعرف بالتواضع ولين الجانب للكبار والصغـار ، يمشي الهونيا، وبرى في كل حالة هنيا لينا ، لايلتفت في ممشاه ، ولا ينظر الا في موضع خطاه . فليس يلقي بالا الا لمن ابتدأه بالسلام ، اوتوجه اليه بالكلام . تحرزا من وقوع عينيه على مايكره وتمنعا وتحفظا وتورعـا ، ابصر نور السماء . في موطنه طنجة الفيحاء ، فاحسن والده تربيته، وتعليمه وتنشأته . فحفظ القرآن ، وما يتبعه من متون العرفان ، وبعد التحصيل. لما به التأصيل. توجه الى فاس والقرويين معهد المعرفة . ومهد الفنون العلمية المختلفة فمكث عدة سنين ، يتهافت على مجالس علمائها المتقنين، ثم عـاد الى مسقط راسه ، وقرة عينه وانسه ، يحمل بين جنبيه علما غزيرا . وادبا كثيرا ، فتصدى للتدريس والعدالة والافتاء ، ومساعفة الطلبة على ما يرومونه من الاقراء. وقد كان القضاة يستتشرونه فى النوازل ، من مختلف المسائل . وعين عضوا مقررا في المحكمة الاستينافية الخـاصة بالنظر في الاحكام الشرعيه، الصادرة في القضايا

يستشيرون

المشتركة بين المواطنين والجاليات الاجنبية، مع التصون والعفاف ، والتشبث بشيم الأشراف ، على هذه الحالة فارق الدنيا، الى دار الخلود والمحيا، في ذي الحجة الحرام ختام تسعة وخمسين وألف عام، وأقبر بروضة ابن عبد الصادق بمرشان رحمه الله رحمة واسعة واسكنه اعلى الجنان.

الشيخ سيدي محمد بن عبد السلام السميحي

اخو الذي ذكر قبله، وضريبه في كل صفة حميدة وخصلة ، لمع على وجهه نور الاستقامة . فصار سيماله وعلامة علم وعمل بعلمه، وبذله للطلاب وتباعد عن كتمه، ناهيك برجل كان في التواضع اماما وفي الورع ركنا ومقاما الف منذ الفتوة. العبادة والخلوة، فحاله حال الصالحين. الناسكين الفالحين ، ابصر نور الوجود في مدينة طنجة ذات الحسن البهجة، فحفظ القرآن العظيم واخذ بأسباب التعليم ، ثم قصد مدينة فاس. امنها الله من كل باس ،

حيث تلمذ لعلمائها الفحول، في المعقول والمنقول. ولما حصل على مطلوبه، وظفر بمرغوبه، عاد إلى بلده الحبيب مقابلا بالتأهيل والترحيب، فعمل مدة في مرساه كاتبا وشاهدا . لكنه لم يلبث ان نفض يده من ذلك العمل راغبا عنه وفيه زاهدا. وبلغ من نفوره من الخطة انه لم يكن يمر بسماط العدول بعد ذلك . متحرجا مما يجري هنالك. وانقطع للتدريس والاقراء. ففتح الله على يده لمن لازمه من القراء. ولم يزل على حاله من التقوى والزهادة والنسك والعبادة الى ان فارق الدنيا . راضيا مرضيا واقبر في مقبرة مرشان . تغمده الله بالرحمة والرضوان وذلك يوم الخميس ثاني اخر الربيعين المنورين . عام ستة واربعين وثلاثمائة والف من هجرة سيد الكونين. وفي ذلك قال شاعر طنجة سيدي عبد الله بن الهاشمي من مرثية له فيه :

ان يوم الخميس لم يبق للطلاب عيدا اذ مات فيه السميحي
ياله من مكرم فضله لا ينتهي بالرثا ولا بالمديح

الشيخ سيدى محمد بن الحاج الصديق التجكاني الغماري دار الطنجي قرارا

شيخ التربية ، وعالم الصوفية ، المنشور الالوية ، في الطريقة الدرقوية جمع بين المعرفة والسلوك . وادرك شمس الحقيقة قبل الدلوك ، فكان كعبة الوارد والصادر في علمي الباطن والظاهر ابصر نور الوجود ، فى قرية تجكان من قبيلة غمارة . وعلى العهد حفظ القرآن . ومتون العلم المختارة، فرسخ الجميع فى قلبه عناية به من ربه ثم اشتغل بطلب العلم فاشتعل قلبه نورا . وزاد امره ظهورا، فقصد مدينة فاس للاخذ عن مشائخها الاكياس فرتع في رياضها . وارتوى من حياضها ورجع مملوء الوطاب . بكل مايستطاب من معقول ومنقول . وفروع واصول . فحل بمدينة طنجة وأتخذها له موطنا . ومقرا ومسكنا . وعقد بها مجالس لطلاب العلم طار صيتها . واخرى للمريدين عمت شهرتها . فنسل اليه الفريقان من كل حدب . والتفت عليه المجموع المختلفة

الاقدار والرتب، كل ينقع غلته. ويشبع نهمته . ويبادر الى خدمته، ويودان لايبرح من حضرته، وهو بما اتاه الله من فصاحة وبيان . وطلاقة لسان. يمتع النفوس بما يمليه وينعش القلوب بمقاصده ومراميه. حضرت مجلسه ذات مرة في زاويته ليله المواد الشريف . وهو يشرح حديث الصحيح كلمتان حبيبتان الى الرحمن، خفيفتان على اللسان . ثقيلتان في الميزان ، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم . فأتى بالعجب العجاب، واستمر يملى من حفظه نحو الساعتين . كأنما يقرأ في كتاب . فقلت تبارك الخالق الوهاب . يوتى الحكمة من يشاء ومن يوتد الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يدكر إلاأولوا الالباب . ورحم الله ابن مالك اذ يقول : واذا كانت العلوم منحا الاهية . ومواهب اختصاصية . فغير مستغرب ان يذخر لبعض المتأخرين . ماعسر على كثير من المتقدمين . توفى تغمده الله برحمته . واسكنه فسيح جنته . في سادس شوال من عام اربعة وخمسين وثلاث مئة والف هجرية . ودفن في زاويته بعد ان صلي عليه

بالمسجد الاعظم في مسيرة جماهيرية. والبقاء الله

الشيخ سيدي عبد الرحمن الزوضي الطنجي دارا وقرارا

عالم طنجة وفاضلها، وفذلكة محاسنها وحاصلها. الالمعى الامثل، واللوذعى الاكمل. له فى الفقه قدم راسخة، وفي الاصول مكانة شامخة - وفي العلوم بوجه عام، جولة الفارس المقدام، وكان يتعاطى الطب والعلاج، وينظر فيما يصلح الصحة والمزاج. وله في الموسيقى ذوق ومعرفة. ويد متصرفة، وولوعه بالطرب الاندلسي كبير، واحسانه فيه كثير، يتقن موازينه ونوباته، ويحفظ اناشيده ونوشياته وربما اضاف اليه من عندياته. ما يثلج صدور محترفيه وهواته. فهو ممن يقتدى بمن قال، واحسن في المقال من لم يحركه الربيع وازهاره، والعود وأوتاره، فهو فاسد المزاج، ليس لدائه علاج. ابصر النور. وفارق الديجور، في طنجة بلد آبائه واجداده، ونشأ بها نشأة

امثاله وانداده . من ابناء البيوتات والاعيان فحفظ القرآن وطلب العلم على المتصدرين من شيوخها واعلام شموخها . مثل الفقيه الزناكي والفقيه الخلوى . وهما ممن لا يزال صيتهم بين الناس يدوي ، ثم ارتحل الى فاس لمزيد التنور والاقتباس . وكان الشيخ سيدي محمد بن المدني كنون ممن لزمه في عدة فنون وعاد قبل تمام القرن الثالث عشر وقد تمكن من المعرفة والنظر . فاشتغل كاتبا ممتازا بدار النيابة السلطانية ولوحظ بعين الاعتبار في الدوائر المخزنية وكلف بمهمات. وقام بعدة خدمات. ولما نشب الخلاف العزيزي الحفيظي كان له فيه جولة وصلة بارباب الدولة حتى تمحض الامر للسلطان الجديد ، فكان هو كاتب البيعة له بإسم أهالي الثغر الطنجي السعيد . ثم اعتزل العمل بعد ذلك . واعرض عن هؤلاء واولئك ، واختلى في بيته لا يخرج منه ولا يغادره سنوات عديدة، الى ان توفي بعد حياة مديدة ، ولكنه كان يستقبل

يستقبل الزوار، من جميع الطبقات والاعمار، وعادته ان يسهر الليل ولاينام إلا بعد صلاة الضحى من يوم غد . ماجعل منزله منتدى لاهل طنجة وسامرا يغشاه كل ذى شأن في البلد. واشتهر في هذه الحقبة بالافتاء في النوازل فكان يقصدلها من مقيم وراحل . وتحظى بالعناية من زملائه الفقهاء.ورجال القضاء لصحةماترتكز عليه من النصوص والبحوث والفحوص . وقد وقفت على سؤال وجهه اليه نظما الفقيه الاجل السيد محمد سكيرج عن فطر اهل طنجة اعتمادا على رؤية اهل فاس لهلال شوال ، عام 1334 فأحببت ان اثبته هنا للاعتبار بهذا الاشكال . الذى مايزال بحاله يثير البلبال. وان لم اقف على جواب الشيخ عنه ولكنه فيما علمت كان بوجوب الفطر ، اعتمادا على وحدة القطر ، وهذا نص السؤال :

بشائر سعدى اقبلت من بني سعد
على متن طيف البرق وافية الوعد
مهفهفة يسبى العقول جمالها
اذا ماابدت تختال في حلل السعد

وكم قد اثارت في الحشا من بعادها
عناه وأضنت من هواها على بعد
لذا أنني لاارتضى لزفافها
سوى نخبة الاعلام اعني ابازيد
له خضعت قرتاس مربع روضه
وترجو نداه البرمكي به تسدى
ابحر علوم زاخر بمعارف
على الدر غواص بجوهره الفرد
اقدوتنا النحرير حامل راية
لتحرير انقال بصارمه الهندى
اليك رفعنا مادهي بخطوبه
بحادث فطر الناس امس على ضد
بما حمل البرق المغرب من حمى
مشارقة غر غطارفة اسد
شموس بافق الدين هالة نورها
تهلل فى اكليلها قمر السعد
صدور الهدى من اهل فاس ومن هم

نجوم اهتدا حلوا به قمة المجد

فحير منا الفكر اعلام بعضهم

برؤيا هلال عندهم ثابت الرصد

ومسألة الاطوال في عد بعدها

ثلاثة اظعان مراحل في الحد

وقيل بدون للمجد بسيره

كماحقق النحرير مراكش الازدي

وفي مسلم كل برؤية قومه

وبلدته جاء الحديث به يبدي

قضية ام الفضل ايضا وكلها

نؤمل توضيح المظاهر والقصد

فانت لها نعم الطبيب لدائها

بثاقب ذهن داعيا واري الزند

ابن سرها لازالت كاشف معضل

وملجأ كل القوم في المغلق الاد

وطالعك الميمون سعد وعيدكم

بعيد تهان من وفاء بلا جحد

على حضرة الاجلال تحت ضلالها

ادام الاهي نصرها كامل الايد

ومن الطرف الادبية هذه القصيدة التي هنأ المترجم بها القاضي السيد عبد السلام غازي المتقدم الذكر عند تعيينه ، وحلوله بطنجة حلول الليث بعرينه وهي :

كوكب السعد حل اسنى المنازل
وببرج الربيع والسعد نازل

بشر الزهر مجلس الشرع فينا
منشدا مرحبا باهل الفاضل

ذلك اللوذعي ترب المعالى
ناشر العلم ماله عنه شاغل

ذلك الفاضل النزية المحلي
بلئالى الصفا ولطف الشمائل

خير قاض لطنجة طالما قد
طلبت عقد كفئها بمحافل

فاز من كل فن علم بقدر
يحسد الآخذين عنه العواذل

لايجـارى الحسود الا حسود

بعدت عن جني مناه الوسائل

شهد الله انه حاز فخرا

ذلك المجد فليفق كل ذاهل

ايها السيد الكريم المساعي

سدد الله رأيكم فى المسائل

دمت بالرتبة الشريفة ترقى

في بروج السعود واليسر حافل

وسلام يحوطكم وثناء

ناشر عطره بكل الخمائل

توفي رحمه الله عام 1353 عن سن عالية ودفن بالغريسة من الروضة البقالية ، وكانت له جنازة حزينة . لم يتخلف عنها احد من اهل المدينة وتبعه من الثناء والحمد مايوجب له خلود الذكر وسكنى جنان الخلد . ولله الامر من قبل ومن بعد .

العلامة سيدي الحسن الغسال الطنجي دارا وقرارا

من أرومة ماجدة . ونبعة لم تزل في المكارم رائدة . استوطن اجداده مدينة طنجة من زمان بعيد واصلهم من قبيلة الشياظمة ، ذات البأس الشديد ، وكان هو فيهم بمثابة الشامة فى الخد . والواسطه من العقد . اذ طلب العلم ببلده ثم بمدينة فاس فظهر وبهر ، وعلا ذكره واشتهر . وكان إلى مشاركته في العلوم يتعاطي الادب وينسل الى فنونه من كل حدب . وله قلم بارع في الانشاء ، يتصرف به في جميع الاغراض كيف يشاء ، وحديثه الموشى بطراز النكت والآداب ، ياخذ بمجامع القلوب والالباب، فهو تحفة المجالس، وأنيس المجالس الى اخلاق حسان وشيم كأنها الورد فى الاغصان. عمل فى دار النيابة السلطانية بصفة كاتب ممتاز . وشارك في الوفد الذي مثل المغرب في حفل تتويج ملك الانجليز ادوارد السابع وفي غيره من الوفود التي كان يحظي بالتقدم فيها والامتياز ، وتولى منصب الخليفة الاول لباشا طنجة مرتين كان فيما مثال العدل والانصاف . العامل على حسم مادة الخصام والخلاف . كما عين ناظرا للاحباس . ومعتمدا في

لجنة التعويضات عن خسائر واقعة الدار البيضاء فحمدت سيرته من جميع الناس . وحج وكتب رحلة حجازية لطيفة ، كما كتب رحلته الى انجلترا في المهمة السابقة الموصوفة وله رحلات اخرى الى جبل طارق ومراكش وغيرها وتاريخ مختصر لبلده طنجة ومقامات ادبية ورسالة سماها التعريف والاعلام . فيما يتعلق بالخطوط والاقلام وكتبه كثيرة وهي تمتاز بالاختصار والافادة . والنقول المستجادة ، وكان يقف مواقف اصلاحية، ويتصدي للدعوات الالحادية ويكتب احيانا فى الصحف المحلية كجريدة الترقي بما يؤيد الحركة الوطنية . وهو في ذلك مرموق بعين الاعتبار ويحظى بتقدير الكبار والصغار ، الى أن وافاه الاجل المحتوم بمراكش الحمراء ، التي كان يحبها كثيراً وكان في زيارة لها بدعوة من اصدقائه الاوفياء .

مشيناها خطى كتبت علينا
ومن كتبت عليه خطى مشاها
ومن كانت منيته بأرض
فليس يموت فى ارض سواها

وقد احتفل المراكشيون الامثال ، بجنازته ايما احتفال.
وكانت وفاته يوم الجمعة 16 جمادى الثـانية عام 1358
ودفن غده يوم السبت بمقابر الكتبية . رحمه الله رحمة
واسعة واسكنه جنانه العالية بمنه وكرمه .

العلامــة سيدي محمد بن محمد ابن يحيى الطنجي

فقيه مطلع ، وعالم متسع ، ظاهر المروءة والدين ، على
جـانب من الخشوع واليقين امتاز بالتواضع ولين الجانب
وحسن المعاملة مع الأقارب والاجانب ، محمود المساعي
والمواقف مشكور الايدي والعوارف . ابصر النـور ببلده
طنجة المرعية ونشأ بها نشأة مرضية فحفظ القرآن. وفاق
الاقران وفي وقت مبكر بارح مسقط رأسه الى فـاس .
فحل بها والنـاس نـاس ودرس على علمائهـا الفطـاحل.
وفقهائها الاماثال وأتى بيوت المعارف من أبوابها ، وربط
سببه بأسبابهـا ، وعاد بعد ان نـال منـاله وأشبع نهمة
وأسعد حاله ومآله . حدثني ذات يوم في الزاوية التجانية

بهده الكرامة الربانية . فقال ان من جملة اشياخه المعتمدين الذين اخذ عنهم بجامعة القرويين . علامة عصره . وفريد مصره ، صاحب السر المكنون ، سيدى الحاج محمد بن الحاج المدني كنون . لازمه في قراءة المختصر بشرحي الخرشي والزقاني ، وما عليهما من الحواشي ، التي تزيل الغواشي ، كالرهوني وبناني . وانه فى صباح يوم من ايام الدراسة اصابه احتلام . وتعذر عليه لضيق الوقت الذهب الى الحمام ، فتيمم وحضر الدرس ، وهو بما فعله طيب النفس ، ولكن سرعان ما عاين وجه الشيخ متغيرا ، وهو ينظر ذات اليمين وذات الشمال مستنكرا ، ويقول ان المساجد لم تبق لها حرمة ولا كرامة ، وعوضت عما يجب لها من التعظيم والرفعة الاستهانة بها والاستضافة ، فلم يعد من هم على جنابة لها يتجنبون ولا يتهيبون بل يقدمون ولا يحجمون وفي مجالسها العلمية يحضرون ، فإنا لله واليه راجعون افلا يتوبون الى الله ويستغفرون ، قال فاعترتني لذلك قشعريرة هدت اعصابي ، وضقت ذرعا لما بي وخشيت

ان يشير الي ويعينني بالذات وجعلت اطلب من الله الستر في الحياة والممات وعظمت من يومئذ مكانة الشيخ في نفسي وقلبي . وعلمت انه من اهل الكشف والعلم الوهبي جعلنا الله من اهل خصوصيته ، وجمعنا معه في رحاب جنته وقد انخرط المترجم اولا في سلك العدول المبرزين والموثقين المتميزين ثم عين كاتبا في السفارة الانجليزية باللغة العربية ، ولما قدم السلطان الاسبق مولاي عبد الحفيظ الى طنجة بعد تنازله ، وجرى على عادته من تلاقيه مع اهل العلم وتعامله ، كان له به اتصال ، وتردد عليه واقبال ، فقر به ووصله . واعطاه ما جدد به منزله ، وكان قد دخله على سبيل الاضطرار تفاديا للقاء مع اخيه المولى عبد العزيز لم يتقدم به اشعار ، وفي ايام الادارة الدولية ، عين عضوا في المحكمة الاستينافية . التي كانت تنظر في القضايا الشرعية المؤسسة بأمر من جلالة السلطان ، وكانت تتركب من رئيس وثلاثة اعضاء ، وكاتب من العلماء الاعيان وتختص باستيناف الاحكام التي يصدرها القاضي الشرعي في الدعاوى

التي تنشأ بين اجنبيين اوبين اجنبي اومغربي مدعى اليه او مدعى وبقي على حاله هذا الى ان توفي يوم الاثنين 23 ربيع النبوي عام 1352 ودفن بالغريسة من الروضة البقالية . التابعة لضريح الولي الصالح ابي عراقية . تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته .

العلامة سيدي العربي بن محمد التمسماني الطنجي اصلا ودارا ومحتداً وقرارا

عالم عرف بالاجادة . وحسن الافادة . بلغ في الفقهيات مداه . ونال من الادبيات مناه ، وكان في الفصاحة والبيان . يزري بقيس وسحبان . وكتب الخط الفائق على ندرته في لِدته . وأماالانشاء فكان ابن بجدته . ويتعاطي نظم الشعر . فياتي فيه بشذور التبر . ابصر النور في طنجة ، ونشأ بها في مرح وبهجة وفيها حصل علومه ومعارفه . لم يغادرها ولاصرفته عنها صارفته . حتى اكتمل بدره . وفاض بحره وجالس العلماء الاعلام . ونافسهم في المقامات

العظام ، وما منهم الا من يرغب في محادثته . لحسن تأتيه الكلام ومعالجته وما ينشده من الابيات ، ويورده من النكات فمجالسه لايحوم الملل بساحتها ولا يقرب السأم من باحتها ، بل الغطبة فيها تزيد والبساط يقول هل من مزيد ، تولى خطة العدالة مبكرا وبدا فيها متصدرا لاسلو به الوثيق فى صناعة التوثيق .فالناس عليه يتهافتون، ولاعتماده فى الشهادة يتبادرون وشغل زيادةعلى العدالة ، الكتابة في قصر العدالة فعظمت الثقة فيه . وحسنت جميع مساعيه وقد اهلته كفايته العلمية . وكفاءته ، الادارية ، الى ان يسند له منصب القضاء . فى محكمة طنجة الغراء فحسن موقع ذلك في نفوس اهلها وتلقوه بالسرور والغبطة وما احسن الاشياء تحل فى محلها ، وقام بالمهمة احسن قيام ولم توخذ عليه ونة في نقض او ابرام ، وكان فى ولايته هذه يتولى الخطبة يوم الجمعة بالمسجد الكبير وفي صلى العيدين الكبير والصغير فيجيد ويفيد ويبدىء ويعيد، وكان عضوا في المجلس التشريعي الذي هو بمثابة الجمعية الوطنية

ايام الادارة الدولية . وعين باشا للمدينة فترة من الزمن في مدة ضم طنجة الى تطوان ، ثم اعيد الى المحكمة الشرعية على الصفة المرعية . وله في ميدان التاليف مولد نبوي شريف نسج برو ده من ءايات الذكر الحكيم ومعجزات الرسول الكريم . تجنبا للآثر الصعيفة والاخبار التى لا اصل لها من السنة المعروقة . ومن نظمه ما كتبه على صورته .

ابنت بهذا الرسم خلقي لناظر
وقد خفيت عن ناظر الرسم اخلاقي
وما مدح الله النبي بخلقه
ولكن على الاخلاق كان الثنآ الباقي
وان حسن الرحمان للمرء خلقه
واخلاقه كان الفتى الكامل الراقي

وكان جامعا بين الوصفين ، الى بشر وطلاقة وجه مألوفين . تغمده الله برحمته . واسكنه فسيح جنته وتوفي ليلة الاثنين خامس شوال ، عام 1389 ودفن من غده بضريح سيدي محمد الحاج البقال عليهما رحمة

الكريم المتعال .

العلامة القاضي سيدي محمد بن ادريس بن رحمون الفاسي دارا الطنجي وفاة واقبارا

ممن فى رياض المعرفة رتعوا ومن حياض الادب كرعوا ، يكتب فيجيد . وينظم فعن سبيل الاحسان لايحيد ناهيك من سيد دائم البشر سليم الصدر . تحفة المجالس ، لايسأم من حديثه المجالس . صاحب نكته تتشربها الاسماع وفكاهة ترتاح لها الطباع . ابصر نور الوجود بمدينة فاس ذات الصعود ، ونشأ في بيت كريم ، ملحوظ بالتوقير والتعظيم . فحفظ القرآن المبين وطلب العلم بالقرويين ، على اساتذتها المنتصبين فحصل ما شرح صدره ، وشحذ فكره ، وظهر نبوغه على اقرانه وتبريزه في ميدانه ، وتعاطى الكتابه اولا والعدالة . ثم ترقى الى الاشتغال في بنائق الوزارة فزاد رفعة ونبالة

وشارك في مؤتمر الجزيرة الخضراء ، بصفة عضو مكلف بالتحرير ، وللانشاء ولما عرفت مؤهلاته وكثرت اهتماماته اسندت اليه خطة القضاء ، بناحية مرنكش الحمراء ، ثم نقل الى مدينة الصويرة ، فمكث بها مدة غير قصيرة ، وبعدها عين قاضيا بمدينة طنجة فحل بها حلول قمر السعد ، برحبه ، يفصل بين الخصوم ، ويخاطب على الرسوم. ويمثل الخطة احسن تمثيل ، بالمظهر اللائق والسلوك المثيل ومما يسجل له وهو مما يفتخر به الانسان ، انه كان يدعو الى الصلح بين ذوى القربى ويبذل في ذلك غاية الامكان ، وذلك هو المطلوب اذا تشعبت القضايا بين ذوى الارحام ، واشتعلت فيها نيران الخصام ، حيث ان الصلح سماه الله خيرا ووعد عليه مثوبة واجرا ، وفى ذلك يقول خير البرية عليه افضل الصلاة وأزكى التحية الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا احل حراما او حرم حلالا ، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رددوا الاحكام بين ذوي الارحام حتى يصطلحوا فان فصل الاحكام يورث الضغائن ، وفى تحفة ابن عاصم :

والصلح يستدعي له ان أشكلا

حكم وان تعين الحق فلا

فكان يرى ان التصالح والتقارب والتسامح . اضمن لبناء الالفة والاتصال والحفاظ على المودة وعدم الانفصال

وانما المرء حديث بعده

فكن حديثا حسنا لمن وعى

ومن شعره قوله يتشوق إلى مدينة الصويرة .

نسيم الصباأبلغ صويرتنا العتبى

فقد سلبت من خلها العقل واللبا

علقت بها كهلا وما الشيب راعني

ولكنني في الحب استسهل الصعبا

ولم استطع صبرا فأما حديثها

فحلو واما حسنها ملك القلبا

وما كان ظني تستهين بفرقتي

وقد هصرت بي طنجة غصنها الرطبا

وخير بلاد الله طنجة انها

نعيم واهل الفضل ادني بها حزبا

فدتها نفوس الحاسدين ومن غدا

له خطرات يستجم بها خطبا

توفي يوم الاحد ثاني محرم الحرام عام 1375 ودفن بمقبرة مرشان بفناء المسجد القديم ، تغمده الله برحمة ورضوانه العميم .

العلامة سيدي الحاج الحسن اللمتوني الطنجي دارا وقرارا

من علماء طنجة المشهورين ، وفقهائها المذكورين ، ليس الجانب (١) ، مع الاباعد والاقارب ، طلق المحيا . ظاهر النسك طاهر المحيا. له عكوف على التدريس ونفع العبيد . وبذل النصح والافادة للمستفيد ، ابصر نور الحياة في مدينة طنجة البهية وبعد حفظ القرآن وما لابد منه من المتون العلمية ، ارتحل الى مدينة فاس عاصمة العلوم. والتحق بجامع القرويين المعهد المعلوم فلازم كبار علمائها واساطين فقهائها . وبعد ما نال اربه، وحقق رغبته وطلبه . عاد الى طنجة طيب النفس . شامخ الرأس

(١) لعله : لين الجانب

فتصدى لبث العلم كما ذكرنا وللخطابة . ومد في ذلك اطنابه ، وكان من ابرز عدول سماطها . لعنايته باحكام الوثيقة وانضباطها ونولى الكتابة في المحكمة الباشوية . فنهض باعبائها على نية . ثم عين خليفة القاضي ، فسدد وقارب ولم يحد عن نهج التراضي ،وسمى عضوا في المجلس التشريعي الدولي الذي كان لطنجة بمثابة البرلمان المحلى . كما سمي عضوا في مجلس استيناف الاحكام الشرعية ، الصادرة بحق الرعايا المغاربة والجاليات الاجنبية وعين مدرسا بالمعهد الدينى عند انشائه وتنصيب اساتذته وعلمائه وبقي به الى ان فارق الحياة وانتقل إلى دار النعيم والسرور المقيم تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته ، وكانت وفاته في ثالث عشر جمادى الآخرة . من عام ثمانية وسبعين وثلاثمائة والف ودفن بمقبرة مسجد جامع المقرع لقرب سكناه منه في ذلك الظرف والبقاء لله

العلامة سيدي محمد بن العياشي سكيرج الفاسي الدار الطنجي القرار

اديب الفقهاء ، قريع الانشاء والافتاء . وجهبذ التاريخ الطويل الباع . الواسع الاطلاع ناهيك من رجل صنف العديد من المؤلفات . ونظم في شيء الموضوعات وكان عامر الوقت بالذكر والمذاكرة شديد الحب للعترة الطاهرة منحاشا الى اهل الخير والفلاح ، تلوح عليه سيما النسك والصلاح ، ابصر ضياء السماء ، في مدينة فاس الشماء ، ودرس في جامعها الشهير على كل عالم نحرير ممن دونهم بذكره في فهرسته واثبت تراجمهم وما قرأ عليهم في ثبته . وبحكم مصاهرته لاحد اعيان بيتهم السيد الزبير سكريج من البعثة التعليمية الحسنية المقيم بطنجة في مهمة مخزنية انتقل اليها واتخذها سكنا ، ومقرا وموطنا ، وتولى بها خطة العدالة . وربما اشتغل بالكتابة في دار السلف بها مع اخيه العلامة سيدي الحاج احمد الذي اقام بطنجة ايضا للسبب نفسه مدة ثم غادرها لوظيفة عالية اسندت اليه بداخل الآيالة .. وكان يتعاطى الافتاء في النوازل . ويتصدر لتدريس العلم فتلتئم عليه

المحافل ، وخطب في منابر الجمعة بالنيابة غير مامرة ، فأبدى في مناهج الوعظ والتذكير اعظم خبرة . وسافر الى الحج ، فحج وثج وزار القبر الشريف فحصل له بذلك اعظم التشريف وشفي الغليل من مقام الخليل ومن تآليفه كتاب رياض البهجة في تاريخ مدينة طنجة والدرر اللئالى في ثبوت النسب البقالي ، وغيرهما . وشعره حسن الصياغة ، على جانب من البلاغة ، ومن قوله في رثاء الوالد من قصيدة طويلة .

هذا كريم الاصل كنون الذي
طارت مآثره علي برج الاسد
العالم العلم الذي آثاره
عن كل راو في الحديث لها سند
قد كان في أوج السعادة رافلا
صدرا لأهل العلم شيخا معتمد
بل كان استاذ الزمان ودره
وعليه في حل المشاكل يعتمد
قد كان صواما وقوام الرجى

ولكم هدى قوما الى سبل الرشد

لا غرو في هذا لديه ولا خفا

فبسير والده غدا سيد الولد

فأبوه شيخ العلم والفتوى وبحر

في العلوم وبالفهوم لنا امد

لكن نراه جدولا من فيض من

قدم الرسوخ على الشيوخ له استند

طود المعارف عمه نجم الهدى

ومنار أعلام المعارف والمدد

توفي رحمه الله بعد مرض طويل في رابع محرم الحرام فاتح خمسة وثمانين وثلاثمائة عام ، ودفن بضريح سيدي محمد الحاج البقال . اغدق الله عليه غيث مغفرته ورضوانه الهطال . آمين

العلامة سيدي احمد بن عبد السلام بوحسين الطنجي الدار والقرار

عالم رحب الجنان . ذلق اللسان . يشرح الغموض والابهام

بما يقربه للاذهان والافهام . مشارك في فنون المنطق والبلاغة والعربية . وغيرها من العلوم العقلية والادبية مع اجتهاد في الدراسة وتحصيل .وتقعيد وتأصيل . نشأ ببلده طنجة واخد عن مشيختها . ثم رحل الى فاس وجال في جامع القرويين جولة حصل بها على تزكية ائمتها . واول ماحظيت بمعرفته وسعدت بخلته فى دكان تجارته بشارع الصياغين . من هدا الثغر الامين . ففرح بي وانبسط ، وسر واغتبط . ولما خاطبته فى شأن الدراسة عليه . لم يبخل بما لديه . وافتتحنا القراءة بكتاب ابن هشام الموضح لالفية ابن مالك . اذ كان الى قواعد النحو أقرب المسالك. وقد ثلثنا فى الدرس صديقه وصديقى السيد عبد القادر بناني . فانتظم به عقدنا وبلغنا غاية الامانى . وقد كان مما اخذه على لزاما واعتبره لمجلسنا نظاما . ان اسرد اولا عشرة ابيات من الالفية حفظا . واتلوها حرفا حرفا ولفظا لفظا. وأن أتم شطر البيت الذي يستشهد به الموضح على القاعدة النحوية . اهتماما بشواهد اللغة العربية . وكم من مدة الزمنى قصد الاطلاع .

والفائدة والانتفاع . بانشاد القصيدة التي منها شاهد الشعر واذكر عروضه من اي بحر ، وأسمى الشاعر الذي به نطق . وءاتى بما يناسب الموضوع ويتقرر به ويتحقق وكل ذلك من اجل شحذ القريحة . والاخلاص والنصيحة ولما اشرفنا على الختم وكدنا ناتي على نهاية الشرح والنظم . وقد انضم الينا بعض الطلبة ، والشبيبة المهذبة اطلعته على بيت من الشعر مفرد كسنة الوتر ، وهو هذا:

ختم الخلاصة دنا

ونلت قصدي والمنى

فاستحسنه وطلب مني ان اقول قصيدة تبني ابياتها على حروف كلماته . وتكون نصيحة لطلبة العلم وشداته، فامتثلت واسعافا له قلت:

خل التواني واصرف الا وهاما

واترك فتى ألف الخمول وناما

تالله مانال العلا الا امرؤ

في لجة التعليم خاض وعاما

وتمضي في الدراسات المختلفة الساعات وتمر الاوقات

ويعين الاستاذ عضوا في المجلس التشريعي فخليفة اول لمندوب صاحب الجلالة المبجل ، ثم يتحقق فيما بعد للمغرب استقلاله وتنفك من كابوس الحماية اوحاله. وتنتهي مدة الحجر وتذهب في دفعة . الى غير عودة ورجعة،فينصب الاستاذ مديرا لمعهد العلوم الاسلامية في طنجة الاستقلالية ، ثم يميل في الاخير الى الراحة . ويؤثر الحرية على الوظيفة المتاحة ، ويقضي بقية حياته عالي الهمة ، موفور الحرمة . الى ان وفاه الاجل المحتوم والقضاء المعلوم فى 27 ربيع الاول عام 1386 ودفن بالضريح البقالي. مأسوفا على خلقه العالي رحمه الله واسكنه فسيح جنته وتغمده برضوانه ومغفرته

لا طيب للعيش مادامت منغصة

لذاته باذكار الموت والهرم

العالم سيدي عبد القادر بن عبد السلام بوحسين

الصديق الحميم والزميل الكريم، فارس المنابر وحليف

الاقلام والمحابر . الى جمال الاخلاق . وطيب الاعراق.
يالف ويولف . وبغير كرم النفس لايعرف . مذاكرته
تسر . وباطنه كظاهره صفاء لايكدر . نشأ ببلده طنجة
نشأة صيانة وعفاف . ثم كانت فاس لدراسته نهاية المطاف
وفتح في بدايته امره (1) دكانا للتجارة . كما فعل اخوه
الاستاذ المذكور قبله حيث وقعت لذلك الاشارة . ولكن
علمه وادبه الجم ، اهلاه للنفع الاعم فتولى الخطابة
بمسجد مرشان . حيث يصلي الجمعة نائب السلطان .
فكان يشرح الصدور بخطبه المزرية بلالئي النحور .
ثم عين كاتبا اول في المندوبية السلطانية . فقائدا
على القبيلة الفحصية . فخليفة ثانيا ثم اولا لمندوب الجلالة
الشريفة ثم عضوا مقررا فى المحكمة الشرعية الاستينافية
المذكورة مرارا والموصوفة. وقد سلك في ولايته لهذه
المهام احسن المسالك. ونال الثناء الحسن في جميع ذلك
لما كان يتصف به من جدية واستقامة، ونزاهة لا تعرف
ظلامة. وبعد التفرغ من هذه الاعمال، لم يتخل عما عرف
به من أكمل الاحوال ، حتى ناداه المنادى . وخلا

(1) لعله : بداية أمره.

منه السامر والنادي، في ثالث رمضان المعظم من واحد وثمانين وثلاثمائة والف عام. فمضى مأسوفا عليه من الخاص والعام، واقبر بالضريح البقالي. رحمه الله واسكنه الفردوس العالي امين

العلامة سيدي الحاج عبد الله الخياري المكناسى الدار الطنجى القرار

عالم محقق، ومدرس مدقق. له في النحو الباع الطويل وعليه في الفقه والنوازل الاعتماد والتعويل. مع المشاركة في فنون الادب، وكتابة الخط الحسن المنتخب، الى شمائل تنشرح لها النفس. واخلاق يحصل بها التواد والانس. ابصر نور الحياة بمكناسة الزيتون العالية. العاصمة الاسماعلية. وفيها بدأ قراءته ثم تابع بفاس دراسته وتعرف على احد كبرائها، فانتقل معه الى طنجة حين سمي امينا في مينائها. وانخرط هو في سلك عدولها.

وارتبط بمودة شبانها وكهولهـا ، حيث تصدر للتدريس اولا فى الزاوية الحراقية.ثم فى غيرها من المساجد المقصودة لعقد الحلقات الدراسية. وخطب بالنيابة في المسجد الاعظم فاجاد القول والنصح واحكم ، وتعاطى الافتاء فمـا عدل فيه عن المحجة البيضاء . لازمته بالزاوية المذكورة في ربع العبادة من الشيخ خليل، بشرح العلامة الخرشي فكان يشفي الغليل، وفي الفية ابن مالك بشرح المكودى فكان نعم الرائد في تلك المسالك، وفي غيرهمـا من المتون ومختلف الفنون وهو على مشاركته، عميق الفهم حسن التقرير لايمل الطالب من مذاكرته.له شرح على لامية الافعال مطول. ومجموعة خطب من انشائه المسجع والمرسل وكان يقول الشعر وينشدشعر غيره في مجـامع الادباء ، ومنتديات الشعراء، كنا يوما في نزهة بالجبل الكبير ذى الموقع الجميل الذى يشغف به الكبير والصغير ، وحضر المترجم له وغيره من العلماء، والطلبة والاعيان والفضلاء، والمنشدون يرددون الامداح النبويـة، بالانغـام المطربة الشجية ، وبعد الاختتـام ناولني رحمه الله ورقة

فيها هذا البيت:

وعشية بحدائق البستان

راقت بمدح المصطفى العدناني

وقال لي اجز، فقلت:

طه الرسول المجتبى خير الورى

بمديحه يرتاح كل جنان

فقال:

من هام فيه محبة نال المنى

حالا وفاز غدا بكل امان

فقلت:

زد في الرسول محبة ابحبه

ترقى لأرفع مقعد بجنان

ثم ذيل والدنا رحمه الله الابيات الاربعة فقال:

لا زالت الافكار في امداحه

تسمو بالفاظ لها ومعان

ثم الصلاة على النبي وءاله

وعلي صحابته ذوي العرفان

والتابعين وتابعيهم جملة

ما غنت الاطيار في الاغصان

وغنى المادحون بهذه الابيات قبل الانصراف ، فكانت مسك الختام لمجمع اولائك ألالآف. ومن شعره قوله فى رثاء عمنا المرحوم بكرم الله سيدى محمد من قصيدة طويلة وكانت بينهما مودة صادقة :

اسفا وهل اسف يهون ماجرى

ياعاذ لي ان الحشا منهوب

لم لا وعالم وقته سكن الثرى

يبكي عليه بعيده وقريب

لم لا وشمس الزهد يوم وفاته

كسفت ومالت للغروب تغيب

ذاك الهمام محمد جنون ذو

شرف له في المكرمات نصيب

ذاك العليم ابن العليم مقامه

في العالمين مقدس محبوب

من للمواعظ والنصائح بعده

ان الفوائد بفقده مكروب

من للكلام يزينه وبصوغه

في قالب لايرزدريه أريب (1)

اواله احيى القلوب بعلمه

وبنفسه ترك الحمام يجوب

وهي طويلة نقتصر منها على هذه القدر، (2) توفي في منتصف شعبان عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة والف، بعد مرض طويل كان اثناءه يزاول بعض اعماله على ضعف . ودفن بمقابر ابى عراقية العمومية ، على يسار الداخل اليها من الباب السفلية . رحمه الله ، وطيب ثراه ، واكرم مثواه .

العلامة سيدي العربي اسطيطو الوادراسي قبيلا الطنجي دارا

فقيه كبير، وعلامة شهير ، عرف بالجد وعدم التكلف ، والميل الى الاخشيشان والتقشف . لم يرغب في منصب ولا جاه . ولم يحرص على غير طاعة الله وتقواه له عند الناس حظوة ومقام ، وتجلة واكرام . تفتحت عيناه

(1) لعله : لايزدريه

(2) على هذا

على هذه الحياة بقبيلة وادراس الواقعة بين طنجة وتطوان وبها حفظ القرآن وما يتبعه من متون العرفان وتقلب في طلب العلم بمراكزه في البادية . ثم شد الرحلة الى الحاضرة الفاسية . فنهل من حياضها . ورتع في رياضها. ولما اشبع نهمته . وحقق رغبته . عاد الى الاقامة في قبيلته . و لكنه ثنى من عزيمته . فلم يستقر بها الا قليلا لاضطراب حبل الامن في الناحية الجبلية ءانذاك حتى كاد الاستقرار بها يكون مستحيلا . فانتقل الى طنجة واتخذها قرارا . ومسكنا ودارا . وتعاطى بها الفتوى والتدريس ، وخطب بالنيابة ثم بالتأسيس ، وكانت فتواه تقطع الجدال ومجلسه العلمي تشد اليه الرحال . ونال في الخطابة ، منتهى الاصابة . وعند حلوله بطنجة صادف نزول السلطان مولاي عبد الحفيظ بها عند اعتزاله . فاتصل به على عادته في تقريب اهل العلم وصلتهم كل بما يليق بحاله . وكان المترجم يبني منزلا له بضاحية طنجة المعروفة بجامع المقرع . فامده السلطان المذكور بما مكنه من اتمامه على نحو ما خطط ووضع جزاه الله بنا صنع. وما عرف من قدر اهل العلم ورفع

ولد الفقيه اسطيطو عام 1287 وتوفي فى جمادى الثانية عام 1350 اغدق الله عليه رحمته. واسكن جنته، واعلى درجته ءامين.

العلامة سيدي عبد السلام ابــارغ المصورى الدار الطنجي القرار

عالم جليل ، ومدرس حفيل . له بالفقهيات مزيد معرفة وقريحة متصرفة ؛ ويشارك فى غيرها من الفنون : مع استحضاره النصوص والمتون . الى اخلاق جميلة وسَمْتٍ حسن . وهيئة نبيلة. ووقار مستحسن. ابصر نور الوجود فى قبيلة بني مصور. فحفظ القرآن وما يلزم من فنون العلم حسب المعروف والمقرر. وجال فى البادية ما شاء لطالب العلم ، والتحصيل والفهم ثم شد الرحلة الى فاس الغراء ، مدينة العلم والعلماء . فلازم اساتذتها الاخيار ، وفقهائها الابرار ، الى ان نال ما قدر له ان يناله منهم، وياخذه عنهم . ورجع الى طنجة التي اتخذها وطنه، ومقره ومسكنه. حيث انتصب فى سماط العدول، يوثق الشهادات وفق الفقه المنقول، مع اتصافه بالسمت الحسن

والخلق المستحسن، كما انتصب للافتاء في المعروض عليه من القضايا والخصومات، والمنازعات والمشاغبات واستمرت حياته على ما ذكر الى ان اصيب بمرض طالت مدته. واشتدت وطأته، فتوفي في خامس ربيع النبوى الاشرف من عام تسعة وخمسين وثلاثمائة والف، ودفن في مقابر ابي عراقية مغمورا برحمة رب البرية.

العلامة سيدي احمد ابارغ اخو المذكور قبله

علامة محقق، ومدرس مدقق، مشارك في الفقه وعلوم العربية وغيرها، على جانب كبير من التواضع ومكارم الاخلاق وغيرها، نشأ كنشأة اخيه المذكور من قبله. في بداية طلبه ورحلته الى فاس واخذ العلم عن اهله، حتى ملا وفاضه، واغنى انفاضه، وعاد بعلم وافر، منشرح الصدر، طيب الخاطر، وتبوأ من طنجة دارا وجعلها موطنا وقرارا، وانتصب بها لتدريس العلم بجد واجتهاد، فنفع الله به البلاد والعباد، وتعاطى الشهادة بتصاون وزهادة. وفي اكثر الاحوال، كان يشتغل

بالتجارة راغبا عن مهانة الاعمال . عملا بما قيل في الحكمة عليكم بالتجارة . واياكم والاجارة ، فان التجارة مفتاح الرزق . والاجارة سبيل الرق ، وربما افتى وخطب وقام في ذلك بما تعين ووجب . ولما انشيء المعهد الاسلامي المدراسات العلمية ، عين مدرسا به عن جدارة واهلية ، وعاش في الوسط الطنجي مشكور الفعال محمود المآل . الى ان وافته المنية ، في خامس عشر شعبان سنة سبع وستين وثلاثمائة والف هجرية ، واقبر في مقبرة أبي عراقية ، اسبل الله عليه شئابيب رحمته ، وتغمده برضوانه ومغفرته

العلامة سيدي محمد بن محمد السعيدي الانجري القبيل الطنجي القرار

عالم جليل ، وفقيه نبيل ، حافظ للمتون ، تجرى النصوص على لسانه كالغيث الهتون . مقصود للفتوى . في كل دعوى . حاضر الجواب . كأنه ينظر في كتاب . نشأ في قبيلته انجرة نشأة الطلبة امثاله . فحفظ القرآن وتلقى دروس العلم عن رجاله . ثم ارتحل الى فاس الغراء .

مثابة العلماء والفقهاء، فأخذ عن جهابذتها، وخيرة اساتذتها
ولما ملأ وطابه، وشهد له شيوخه بالتحصيل والنجابة،
عاد الى قبيلته، فاشتغل بتدريس العلم للطلبة الذين
نسلوا من كل حدب وصوب إلى حظيرته، وتولى خطبة
الجمعة فوعظ وارشد. ونصح وسدد، ثم عرض له ما
جعله يستوطن الحاضرة، فقصد مدينة طنجة الزاهرة،
واتخذها مسكنا، ودارا ووطنا وانخرط بها فى سلك العدول
فلو حظ بالا قبال والقبول. وتعاطي تدريس العلم وخاصة
فقه الاحكام. الذي كان له به مزيد المام واهتمام
وخطب بالنيابة في مساجدها وكان للفتوى كعبة
قاصدها. ومع ما حصل له من الشفوف والظهور. فإنه
بقي على حاله من زى اهل البادية وتقشفهم المشهور.
ولكن حلة العلم كانت له احسن لباس، بين
الحضريين وجميع الناس، وقد ضاعت بوفاته ثروة طائلة
من فتاويه في المهمات، التي لو جمعت لخرجت في
عدة مجلدات واعان على ضياعها خط رديء، تصعب
قرائته الا على العالم الكفيء. واستمرت حياته على ما

وصفنا من الجد والعمل ، الى ان دعاه محتوم الاجل. فتوفي يوم السبت سادس شعبان عام واحد وستين وثلاثمائة والف ودفن بمقبرة ابي عراقية تغمد الله برحمته وغفرانه . واسكنه فسيح جنانه . امين .

الفقيه الموقت سيدي المختار ابن محمد اوسدهم الطنجي النجار والقرار

شيبة الحمد ، وبركة البلد. وركن المجد، الرفيع العمد ذو تؤدة ووقار . وسكينة لا تستثار . مع تواضع حميد للقريب والبعيد . كثير الذكر . نير الفكر . يعد في طليعة الاخيار . الصالحين الابرار . ابصر النور في بلده طنجة الفيحاء ونشأ نشأة امثاله من الطلبة النجباء ، فحفظ القرآن الكريم ، وتتلمذ على شيوخ بلده من اهل العلم والتعليم . وكانت وجهته العتيدة ورغبة (١) الاكيدة . في علم التوقيت. وضبط المواقت وفي هذا الحقل شمر ردنه وغرس غصنه فاثمر له طيب الجنى وظفر منه بغاية المنى

(١) لعله : ورغبته

وانخرط اولا في سلك العدول ، فلم يكن له عن خط الاستقامة عدول ، ثم عين موقتا بالمسجد الاعظم عن جدارة واستحقاق، فقام في غرفة التوثيق على قدم وساق يحفظ اوقات الصلوات ، ويضبطها على الوجه الاكمل من التحريات ، ويضع في شهر رمضان حصة الصيام والافطار ، على العرف المعمول به في سائر المدن والاقطار على هذه السيرة عرف، وعن سبيلها لم ينحرف ، الى ان لقى ربه . وقضى نحبه ، يوم الاربعاء ثامن شعبان سنة احدى وخمسين وثلاثمائة والف هجرية ، ودفن غده يوم الخميس بالغريسة التابعة لضريح ابي عراقية . اسبل الله عليه وابل الرحمة والغفران، واسكنه فسيح الجنان ءامين

العلامة سيدي الحاج عبد الله بن عبد الرحمان ابن عبد الصادق

الفقيه الارضى ، العالم المرتضى ، الطيب الاعراق ، الجميل الاخلاق ، سليل المجاهدين ، ابطال الريف الذي حرروا طنجة من سيطرة الانجليز المحتلين . ابصر نور الوجود

في بلده طنجة عروس البحر ، وربيبة الدهر ، فحفظ الكتاب المنزل ، على اشرف مرسل ، وتعاطى الدراسة والطلب ، تحت رعاية والده العامل الكبير المصدر المقرب ، وكان من الملازمين لمجالس العم والوالد وغيرهما من علماء طنجة ، الذين سلكوا به طريق التحصيل ونهجه ، وبعد ذلك شد الرحلة الى العاصمة العلمية ، وجامعتها ذات الشهرة العالمية . فأخذ عن شيوخها الاماثل وعلمائها الفطاحل ، وطال مكثه بها عدة اعوام ، اذ حمد المنزل والمقام ، لما كان لوالده بها من معارف وخلان . ابان توليه عاملا عليها من قبل السلطان ، ثم عاد وقد ملأ وطابه ، واستكمل شروط التقدم واسبابه . فتصدر للتدريس ، وكان للمادحين ورواد الاناشيد بمثابة الرئيس . لاسيما وقد أوتى صوتا رخيما انما هو مزمار من مزامير آل داوود ومعرفة بالطابوع والانغام قلما يسمح بها الزمان ويجود . وخطب بمسجد ابي عبيد وغيره . فقام بالمهمة على احسن وجه وخيره . وكانت الوظائف الدينية والدنيوية تتجاذ به لتمام اهليته . فعين خليفة

للباشا مدة قام فيها اتم قيام بمأموريته ، وبعد ذلك تولى امامة الخمس بالمسجد الاعظم . مع ما كان يعقده من مجالس العلم ليلا ونهارا دون ملل ولاسأم ، فكانت عمارة المسجد تتمثل فيه احسن تمثيل للمومنين، وصدق عليه قوله عزوجل (انما يعمر مساجد الله من ءآمن بالله واليوم آلاخر واقام الصلاة وءاتي الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين). وقد ارتحل وهو على هذه الحال من دار الدنيا . الى دار الخلود والمحيا . في يوم الثلاثاء 3 رجب الفرد الحرام من خمسة وثمانين وثلاثمائة والف عام ، وألحد بروضة ابن عبد الصادق بمرشان ، سقى الله ضريحه بوابل الرضوان واسكنه فسيح الجنان ، بجاه سيد ولد عدنان -

فصبراً في مجال الموت صبرا

فما نيل الخلود بمستطاع

الفقيه السيد الحاج محمد بن الحسن الرقيوق

تحفة المجالس وانيس المجالس ، ترضيك مذاكرته ، وتطربك منادمته ، حسن الخلق والخلق ، جميل الطبع والذوق . جمع المعرفة بالفقهيات ، الى الادبيات . وزاوج بين النظريات والعمليات .

طلب العلم بفاس . وعطر بمخالطة اهلها الانفاس . لا سيما علمائها الابرار . وفقهائها الاخيار . وكان في بلده طنجة من العدول المبرزين وفي محاكمها الشرعية والقانونية من المستشارين المتميزين . كما كان عضوا في المجلس التشريعي . وهو بمثابة البرلمان لنظامها الدولي ، ثم ولي خطة الحسبة ، وكانت ماتزال لها منزلة ورتبة . فاظهر في القيام بمصالحها ما رفع قدره ، واعلى ذكره . واصيب وهو وال عليها بمرض طالت منه معاناته واستعصت مداواته . الى ان فارق الحياة . وادركته الوفاة في يوم الاربعاء 27 رجب الفرد الحرام ، من ثلاثه وستين وثلاثمائة والف عام ، ودفن بالغريسة المقبر الموالي . للضريح البقالي ، افاض الله عليه سجال الرحمات . واسكنه روضات الجنات

الاستاذ سيدى محمد بن المختار البقالي

مرب فاضل ، له في ميدان التعليم مجهود طائل . درس علوم العربية وءادابها . ثم تعاطي اللغة ألاسبانية فارشفته رضابها . وكـان على جانب رفيع من التهذيب . ولاغرو فهو من بيت حسيب نسيب . ووالده سيدي المختـار موسوم بالصلاح ، مخدوم اينما غدا وراح ، طلـب العلم معنا على الوالد ، وكان حريصا على التحصيل وقيد الاوابد. وله خط جميل ، قل ان يكون له مثيل ، وعرف باقتناء الكتب واختيارها . واستيرادهـا من مواطن اصدراهـا والعكوف على المطالعة . والمذاكرة والمراجعة ، فنمت معلوماته . واتسعت مقروءاته ولم يكن ياخذ بقول الشاعر :

الا يا مستعير الكتب دعنى

فان اعارة المحبوب عار

ومحبوبي من الدنيا كتابي

وهل ابصرت محبوبا يعار

بل يعير اى كتاب طلب منه . وانمـا يشترط ان

لا تطول غيبته عنه ، ويرى ما قاله هذا الشاعر ، من كتم العلم المنهى عنه والمتوعد عليه بالعقاب الزاجر . وكتابته جيدة ومليحة ، يصدر فيها عن ملكة وقريحة وقد نشر بعض المقالات بالعربية والاسبانية ، في مواضيع اجتماعية . ومن ادبه ما كتب به الى الوالد رحمه الله :

سيدي وسيدي[2] الاعلام الافاضل . صدر المحافل ، وبدر الاماثل . سيدي عبد الصمد كنون ، زيد قدره . وعلا فخره . وبعد

ارسلت شيأ قليلا   يقل عن قدر مثلك
فابسط يد العذر فيه   واقبله مني بفضلك

تلميذك المخلص محمد بن المختار البقالي . توفي يوم الخميس ثامن ربيع الثاني ، عام خمسة وسبعين وثلاثمائة والف ودفن بمقابر جده سيدي محمد الحاج . اسكنه الله دار التهاني . بجاه النبي العدناني .

الفقيه سيدي محمد المزوضي السوسي اصلا الطنجي قرارا

عالم فاضل ، وجهبذ كامل ، تزيي بحلة الوقار ، وانخرط في سلك الصوفية الاخيار ، يغلب عليه الحياء وهو من الايمان ، والحلم والاغضاء وهما للفضل صنوان ، له المام بالفقه والتصوف . ومشاركة في علم الادب والعروض وتصرف . الا انه مع معرفته بالشعر لايقرضه . وعلى استحسانه لنظمه لا يفرضه ، لكنه يراه مما ينشط النفوس ، ويزين قائله كما يزين الأكليل العروس ، قَدِم من قبيلته مزوضة الى مدينة طنجة وقد شد اطرفا من العلم ، تلوح عليه مخاييل التحصيل والفهم . فلازم دروس الوالد رحمه الله عليه في الفقه والحديث والاصول ، وحصل من ذالك على غاية المامول ، اما العربية وما اليها ، فكان قد حقق مقاصدها وأوفى عليها اذ درسها في بلاده وتميز بها عن انداده ، وبالرغم من معرفته بعلمي العروض والقافية . كان يقول ان الشعر بالسجية لابالخزرجية فكنت اعارض قوله . ولا اميل عن الالمام بهذه ميله . وانشدته ذات يوم ابياتا قلتها ، وفي مخالفة رأيه نظمتها . ونحن في حلقة الطلب ومجلس الادب . مؤكدا ان

الشعر يقال بالسجية . ولاكنه لاينضبط الا بالخز رجية ويقال بهذه على انفراد ، وشرط السجية من العناد ، وهي :

يقال ان الشعر بالسجية
ولم يكن قط بالخزرجية
فقلت لا بل بهما وبانفراد
لخز رجبة فدع عنك العناد
لأن علمنا بها مفيد
والمبتدى له بها تمهيد
فهي لدى الشاعر كالميزان
يدرك ما به من النقصان

فلم يغير رايه ولعله كان يقيس على نفسه ، فانه مع معرفته بالفن لم ينظم شعرا قط ولم يلمم بحرمه ولاقدسه وكان يلازم الزاوية التجانية ، مقبلا على مايعنيه من الذكر والعبادة سرا وعلا نية، فاتجهت اليه الأنظار من فقرائها وروادها ، واختاروه امامالهم في صلاة الخمس ومرشداً لمريديها وقصادها ونظراً لورعه ونقواه .واشتغاله بطاعة مولاه . فقد مدحته بهذه الآيات :

ورع منيب لم يكن ليجاري
جعل المساجد موئلا وقرارا

ما ربىء إلامخبتا متحنثا
ولسانه لايترك الاذكارا

متودد خفض الجناح تواضعا
وعلى التكبر اسبل الاستارا

اضحى بزاوية التجاني عاكفا
يقضي بها آلآصال والابكارا

ولم يزل يحث الخطوات ، ويطوى السنوات . في ميدان القربات ، حتى ادركته الوفاة ، فى جمادى الثانية من عام 1366 ودفن بمقبرة مرشان ، تغمده الله بالرحمة والرضوان ، واسكنه فسيح الجنان ، ءامين .

الفقيه سيدى محمد بن محمد ابن تاويت الودراسي دارا الطنجي قرارا

صالح العلماء . وناسك الفقهاء ، عرف بالورع والتقوى. وقهر النفس والهوى، مع سمت ووقار ، وخشوع وانكسار.

من بيت اصيل وعريق . في الاشتغال بالعلم وسلوك الطريق . حفظ القرآن بقريته . وتعاطي اسباب الطلب بقدر مكنته ، ثم قصد فاس عاصمة العلم والدين ، ومقر جامعة القرويين . فنهل من حياضها حتى ارتوى . ونال من قصده مانوى ، وعاد الى قريته . ومقر اسرته ، فاشتغل بالارشاد والتعليم . على المنهج القويم . ولما زحفت جنود الاستعمار الاسباني على الناحية الجبلية منطلقة من تطوان . وقامت حركة الجهاد بالقبائل لرد العدوان ، انضم اليها وكان ممن ابلى فيها البلاء الحسن . ووقف هو ووالده واخواه في وجه المتعاملين مع عدو الوطن . ثم لما اتحدت ثورة الجبل بثورة الريف . اعتمده الامير ابن عبد الكريم قاضيا شرعيا للناحية على وجه التشريف وحين خمدت تلك الحركة . وانتهت بما هو معلوم من توقف المعركة ، جاء الى طنجة واستقر بها مشتغلا بما يعنيه ، معرضا عما يعنيه . فتولى امامة الخمس بالجامع الجديد . ثم خطبة الجمعة بالزاوية الناصرية ، اذ كان هو وسلفه على عهدها من زمن بعيد . وكان

الناس يرضون امامته . ويستحسنون خطابته . لما هو عليه من اخلاص وخضوع . واخبات وخنوع . يتنزل عليه قول الامين المأمون . ايتمكم شفعاؤكم فانظروا بمن تستشفعون . واما خطابته فكانت القلوب لها تخشع والعيون تدمع . وكيف لا وهو ممن سَلِم الناس من لسانه ويده . ولم يشغله يومه عن غده لايفتر لسانه عن ذكر الله . ولا يرجو احدا سواه ، ولم يُر الاذاكرا اوتاليا اومصليا. اوناسخا لاحد الكتب اذ كان في جودة الخط مجليا . كما كان كامل الخلق والخُلق . جميل الوجه فصيح النطق . وفي آخر ايام حياته . ابتلى بالامراض المزمنة التي لزمته الى حين وفاته . وذالك فى ثاني محرم الحرام . فاتح واحد وثمانين وثلاثمامة والف عام ودفن في مقبرة ابي عراقية . مقابل بـاب الضريح القبلية اغدق الله عليه سحائب رحمته . واسكنه فسيح جنته ءامين

كل ابن انثى وان طالت سلامته

يوما على ءالة حدباء محمول

الفقيه سيدي عبد السلام ابن الاشهب الودراسي الطنجي

عالم جليل ، ومدرس مثيل حسن السمت ، جميل النعت اتخذ التواضع له زيا . والصمت حليا ، لايتكلم الابما يرجو نفعه ، من علم يبثه أوذكر يزيده الله به رفعة . اكمل تعليمه بفاس عاصمة العلوم، وكان مشاركا في الفقه والعربية وعدة فنون يحقق المنطوق منها والمفهوم قضى حياته اماما في الصلوات الخمس بمسجد القصبة ، حيث كان يلقى دروسه على الطلبة ، وكانت كتبه المفضلة هي آلاجرومية ، والألفية وابن عاشر،ختمها عشرات المرات وانتفع به فيها الاصاغر والأكابر، ثم تولى الإمامة بمسجد ابي عبيد الكائن بالسوق البرانية ، والخطبة والوعظ في الايام الفاضلة والعادية ، وكان يقوم على ذالك احسن قيام حرصا على النفع العام . والنصح الذى هو قوام الايمان والإسلام . وكان الناس يعظمونه لذالك ويوقرونه ، ويحبونه ويحترمونه ، وهو لا يلتفت الا

الى مرضاة ربه ، وما يؤهله لمحبته وقربه ، رحمه الله وطيب ثراه ، واكرم مثواه ، ءامين .

احب الصالحين ولست منهم

وارجو ان انال بهم شفاعه

الفقيه سيدي محمد التمسماني

فقيه نبيل ، على جانب من الاطلاع والتحصيل ، ذوهمة مرتفعة ، واخلاق متسعة ، يغترف من بحر العلم ما ينفعه ويوم الرهان يرفعه. يميل الى اهل الفضل والصلاح، ويسلك طريق الرشد والفلاح ، عرفناه وخالطناه . ايام القراءة على السيد الوالد رحمه الله ، فلم نر منه الامروءة كاملة وسيرة فاضلة ، وقد تولى بعد ذلك النيابة عن قاضي المدينة ، في قبيلة الفحص التي هي بادية طنجة الامينة وهو منصب احدث لمدة لم تطل، ثم الغى فلم يضع بالغائه حق ولم يبطل ، وسار فيه المترجم على طريقة حسنة ومباشرة مستحسنة ، وكان يلي خطابة الجمعة في بعض الاحيان ، فيشنف بوعظه البليغ الآذان ، كماكان يعقد مجالس للتذكير ، بالزاوية الكتانية الكائنة بالمحج

الكبير . وبقي على حاله من الجد والصيانة ، ومتانة الديانة ، الى ان فارق الدنيا ، وانتقل الى دار الخلد والمحيا في ثالث رجب الحرام من واحد وستين وثلاثمائة عام ، طيب الله ثراه واكرم مثواه ، امين ،

الاديب الشاعر سيدي احمد بن عبد الله السنوسي

الاديب الكبير ، والجهبذ النحرير . له في القريض ، المجال العريض . والشهرة الذائعة ، والملكة الواسعة ، مدح الامراء والوزراء ، وساجل كبار الادباء والشعراء ، يمتاز بالسلاسة والبلاغة . وحسن الديباجة والصياغة ، ونثره لايقل عن شعره براعة . فقد مد في كلتا الصناعتين باعه، واعترف له الصغير والكبير ، برسوخ القدم في النظم والتحبير . وهو ابن الشيخ عبد الله السنوسي المتقدم الذكر ولكن نهجه كان على غير نهج والده في العمل والفكر ، واكتسب عند الولاة مقاما عاليا ، وولي في عهد السلطان مولاي عبد العزيز منصبا ساميا ، اجتمعت به في دار احد

الوجهاء . بعد ماحال امره عما كان عليه من العزة القعساء . وضعفت ذاكرته ، ورثت حالته ، فسألته عن غرر شعره ودرر نثره ، فقال ضاع الكل ، ولم يبق بيدى منه جل ولا قل ، ولما انشدته بعض اشعاره ، تنهد وقال ذلك من منظومي قبل ادبار الدهر وازوراره وله هذه القصيدة التي نظمها بفاس الغراء متشوقا الى طنجة الفحياء، وقد ضمنه اسماء بحور الشعر الستة عشر، وبيت شعر معروف لابن حزم امام الظاهرية الاشهر ، وهي :

لذكراك تعلو زفرة وعويل
وبحر اشتياقي ان سألت (طويل)
وحزني (بسيط) الوصف وهو مركب
ودمعي (سريع) النبع وهو مهيل
وسهدي من جفنى غدا (متقاربا)
ونومي (خفيف) رهو قبل ثقيل
(وكامل) انسى كـان من قبل (وافرا)
فاصبح (مجتثا) وهو عليل
وحـالي لماضي العـاشقين (مضارع)
فعني (مديد) الشجوليس يزول

ولي (رمل) نحو الهوى كلف به

ولي (خبب) نحو الجوى وذميل

وما (رجز) الرعد الملح بارضهم

سوى هزج اصغى له فاميل

(ومنسرح) الريح المصافح قربهم

به ينطوي مني جوى وغليل

(ومقتضب) من عمر صب متيم

بكم لست عن عهدي القديم احول

ومالي لا اهوى الوفا خلقا وقد

نمتني الى ءال الرسول اصول

فلا تحسبن البعد انسى حقوقكم

محبا بفاس او ثقته كبول

له لربي طنج حنين وشوقه

اليها على بعد المزار جليل

وما اشتاق منها حسنها وجمالها

ولكن صحاب في الفؤاد تقيل

يصورهم فكري على نأي دراهم

فهم فيه مع غيب الجسوم نزول
ورب عذول لام فيهم معنفا
يرجى سلوى عنهم ويقول
تعلم ولايغررك ظاهر ودهم
فباطنهم لو كنت تعقل غول
فقلت له كف الملام فانني
كما قال ذاك الحبر قبلي اقول
(ألم تراني ظاهرى واذني
على مابدا حتي يقوم دليل)

الكاتب السيد محمد الفلاوى الفاسي

من صدور الكتاب، المتملكين لزمام الاداب، له التصرف التام ، في صناعة الاقلام ، ترسيلا وتسجيعا ، وتنميقا وترصيعا ، وينظم الشعر فيجيد ، ويتحدث بطرف الكلام فيحسن ويزيد ، قدم من فاس معينا من طرف المخزن كاتبا اول ، عليه المعول ، في دار النيابة السلطافية ، بالديار الطنجية ، فاقام مدة يحرر الرسائل المخزينة ، والوثائق القانونية ، بخط يود من رآه ، لوان جوا رحه

كلها مقل تتملاه ، وبالجملة فقد كان مجموع فضائل وممن تزين بهم المحافل ، وفي عام 1340 اصيب بداء، لم يوجد له في طنجة طبيب ولادواء . فحمل الى الدار البيضاء،حيث قرر الاطباء ،ان تجري له عملية جراحية عاجلة كانت هي نهاية حياته الآفلة .

غلط الطبيب عليه غلطة مورد
عجزت موارده عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب وانما
غلط الطبيب إصابة المقدار

رحمه الله واكرم وفادته عليه وملقاه. ومن قوله فى مدح احد المشايخ :

سل اصدق الناس عن حبي القديم تجد
مصونه لم يزل في القلب محروسا
فكيف انسى وثيق العهد حاش وقد
حبست طوعا عليك القلب تحبيسا
لولم يكن شخصكم في الذهن مرتسما
لكان طالع نجمى اليوم منحوسا
وان يحل مانع من وصلكم فعسى

يكون خيرا لنا وللعدا بوسا

وليس من عجب قرب الديار ولم

اصل اليك وغيري يمتطي العيسا

ففي المقادير اسرار تجل عن

الادراك قد حجبت في الغيب تقديسا

لعل من قد قضى بالبعد يمنحني

حظا احوز به قربا وتانيسا

الكاتب البارع السيد احمد بن محمد الهواري الفاسي

والده الفقيه العلامة القاضي بطنجة وغيرها له مشاركة في العلوم وتمكن من الخطة وتدبير امرها ، ونشأ ابنه في طنجة وبها تلقى معلوماته الاولية، ثم كانت له رحلة دراسية الى بيروت ضمن بعثة علمية ، فبرع فى الثقافتين الاصلية والعصرية، واتقن اللغتين العربية والفرنسية وكان له قلم مطواع في الانشاء ، يتصرف به في فنون المعرفة كما يشاء ، وهو الى ذالك رضى الاخلاق، مطبوع على المصافاة والوفاق ، محبوب من جميع اصدقائه ،

احسن ادبه ووفائه ، ولما كان قد ترعرع في طنجة شبابه ، وكثر بها رفاقه واترابه ، فانه بعد ان ارتحل مع والده الى الرباط ، بقي يتعهد خلانه ولايغب زيارة هذا البلد الامين لماله به من متين الارتباط ، وقد تولى في العاصمة تحرير جريدة السعادة الشهيرة. فاظهر في ذالك كفاءة كبيرة ، ثم انخرط في سلك القضاة بالمحكمة العليا. فكان احق بها واولى ، كما تولى وظائف اخرى سامية ، دلت على مكانته العالية ، وله كتاب في رحلته الى الحج سماه دليل الحاج[1] ، سلك فيه الى توضيح اعمال الركن الخامس من الاسلام اوضح منهاج ، وتأليف في تعليم اللغة الفرنسية وتقريبها الى المبتدئين ومجموعة مقالات في موضوعات اجتماعية وثقافية تهم الباحثين وقد ادركه الاجل المحتوم والقضاء المبروم ، في الدار البيضاء ، سنة 1372 تغمده الله برحمته ورضوانه ، واسكنه فسيح جنانه ، بمنه وكرمه امين

العلامة السيد عبد الهادى السلوي المكناسي

(1) تحدث عنه الأستاذ عبد الله كنون قائلا: (كتاب "رحلة الحجاز" للهواري عبارة عن نسخة من جريدة "السعادة" لسان حال المستعمر الفرنسي بصورها وكليشاتها تماما. فالهواري كان محررا لهذه الجريدة في وقت من الأوقات، فلا فائدة أصلا في اقتناء هذا الكتاب، وإن سُمّي ما سُمّي). [انظر كتاب: دور الفقهاء في الحركة الوطنية من خلال رسائل إلى الفقيه عبد الله كنون، ص: 416].

وانظر أيضا كتاب:
- (مراسلات وطنية أخوية موجهة إلى الأستاذ محمد داود) ص: 323.

عالم جليل ، وفقيه نبيل . واسع الاطلاع . مديد الباع يشارك في علم التاريخ والادب . وينسل الى فنون المعرفة من كل حدب ، قدم الى طنجة مع السلطان السابق . مولاي عبد الحفيظ بصفة كاتب خاص له . واستاذ لاولاده الامراء الاجلة، ولما غادر مولاي عبد الحفيظ طنجة الى الخارج كما هو معروف ، بقي هو مقيما بها على حاله الموصوف، ثم خالط الناس. وترك الاعتزال والاحتراس، وتعاطي الفتوى في النوازل . فقصده المستفتون ، وغشى الإجتماعات والمحافل. فقرت به العيون ، لحسن مذاكرته ولطف معاشرته، وكان له مكتبة حافلة بنوادر المخطوطات والكتب المعتمدة والامهات ، يقصده للافادة منها الباحثون ، والعلماء المعتنون . واخيرا انتقل الى مدينة زرهون ، حيث اسندت اليه خطة القضاء فاقام بها الى ان دعاه داعي المنون ، رحمه الله وغفر له . واكرم ملقاه ونزله ، امين .

الاستاذ سيدي عبد القادر بن المهدي الوزاني الفاسي ثم الطنجي

صديق حميم لم ازل بصداقته افتخر . واخ كريم احللته مابين المقدم من عينى والمؤخر. عبقريته فوق التقدير، والمعينه ليس لها نظير . يحظى بكامل الاحترام ، من الخاص والعام ، لما نحلى به من الفضائل ، وكريم الشمائل ، ناهيكم به من سيد يرى العلم عزا مكينا وكنزا ثمينا.والادب تاجا على المفرق والفصاحة زينة المنطق.ان تكلم افاد وان ناظر اجاد . وان كتب خلب الالباب واتى بالعجب العجاب . وكان مزدوج الثقافة ، له في كلتا اللغتين العربية والفرنسية رسوخ وانافة ، ولكنه يرى لغة الضاد . اوفى بالمراد ، فلايتبجح باللغة الاجنبية ولايظهر لها اية عصبية، كبعض الشبيبة المفتونة. والفئات المأفونة ، وله مقالات بارعة ، وابحاث رائعة ، في موضوعات ادبية وثقافية . واجتماعية واقتصادية ، تحمل طابع الجدة والابتكار ، والفكر الناضج الثمار، ولاغرو فهو ابن مفتي المغرب الذي طبقت شهرته ، وعلت رتبته شيخنا العلامة المؤلف المكثر سيدى المهدى الوزاني . اسكنه الله دار التهاني . والدر من معدنه يجلب . والشيء من مأتاه لا يستغرب :

وهل ينبت الخطى الاوشيجه

وتغرس الا في منابتها النخل

قدم الاستاذ عبد القادر طنجة مرارا قبل ان يتخذها مسكنا ، ومقرا وموطنا ، وكنا دائما على اتصال ، لايلحقه انفصال ، وكنا نتعاطي الانخاب ، في مجالس الآداب ونرد من زلال المذاكرة ، ماهو اسكر من المعاقرة ، ولما استقر بطنجة نهائيا ، اشتغل بها محاميا ، فكثر تردده على المحكمة بالمندوبية السلطانية ، حيث كنت اشغل منصب خليفة المندوب اداريا وقضائيا . ومما يدل على حسن اخلاقه، وطيبوبة اعراقه . انه حصل له خصام مع احد السكان ، لقى منه ماعده في حقه من النقصان فجعل له محضر في القضية ليجزى بمعاقبة زجرية ، وعند الحضور قام من ندبه المصلح الذي سماه الله خيرا ووعد عليه مثوبة واجرا ، فتنازل عن الدعوى . وهو الحق والاقوى . وسامح خصمه . وادى عنه واجب الادعاء ورسمه . وكان الشهر شهر رمضان . المخصوص بنزول القرءان ، وفرض الصيام . ومزيد الحض على تجنب الاثام . ولذالك جعل يقرأ قوله تعالى في كتابه المبين (سارعو الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات

والارض اعدت للمتقين . الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن النـاس . والله يحب المحسنين" ويذكر ماورد من حديث النبي الخاتم وهو قوله . "اذا كان يوم صوم احدكم فلايرفث ولايفسق . فان احد سابه اوخاصمه فليقل اني صائم اني صائم". وكان ذالك مما اطلق الالسنة بالثناء عليه. وأوجب تقدم الحكمة بالشكر اليه . توفي متغيبا في باريز سنة 1383 رحمه الله ورضى عنه وارضاه .

والموت نقاد على كفه

جواهر يختار منها الجياد

العـلامـة السيد محمد الشنجيطي البيضاوي نسبة الى بيضاء شنجيط لا الى الدار البيضـاء

عالم اديب . وشـاعر اريب . له اليد الطولى في علوم العربية والادب . والحـافظة القوية لا شعار العرب كالمعلقات وماليهـا ، مع استحضـار مالهـا وما عليها و

يضيف الى ذالك شواهد ونظائر، قلما يعثر عليها في بطون الدفاتر. قدم الى طنجة من بلاده شنجيط، الشاسعة البعد والتخطيط، فطابت له بها السكنى، وادرك بين جدرانها المتمنى. وكانت هوايته تدريس العلوم، وتنوير آلاراء والفهوم. لا سيما النحو والادب، ومجاميع اشعار العرب اما الفقه فقد درسه على علماء طنجة وتطوان، اذ كان بحاجة الى المزيد من التوسع فيه والامعان. وفى طنجة ايضا تعلم اللغة الفرنسية، على مقاعد المدارس الاجنبية بجانب تلامذتها الصغار. الامر الذى اثار عليه من بعض المتزمتين عاصفة استنكار. ولكن الرجل كان يعرف ماقصد. فلم يبال باحد، ودعي الى العاصمة فعين محررا لجريدة السعادة، فقام بالمهمة على الوجه المطلوب وزيادة. حتى انه كان ينظم بعض اعلاناتها شعرا. مما زاده شهرة وذكرا وبعد ذالك عين قاضيا في وادزم وبني ملال، ثم باشا على مدينة اكادير فبلغ غاية آلامال، واخيراً اصيب بداء عضال. قاسى فيه الشدائد والاهوال، وكان له تمحيصا وطهورا. ليلقى ربه حميدا مبرورا. اغدق الله عليه سحائب رحمته. واسكنه فسيح جنته امين

ومن شعره في تعليم المرأة من قصيدة طويلة :

نصون عن البنات دروس علم
ابين بناتنا والعلم ضد

وخاطبته عند مغادرته مدينة طنجة الى الرباط

عزمت على الفراق اديب عصري
واودعت الفؤاد لهيب جمر
فقد كنت السرور لنا ولكن
قضاء الله بالتفريق يجرى
عسى بعد الفراق تكون لقيا
تنسى ما يكون بعيد هجر

فاجابني بقوله

تجلد فالوصال اليوم سهل
وان كان الفراق امر مر
فهاتيك الحروف بغير سلك
طيور والبريد يظل يجري
ينوب عن التشافه حين انأي
خطيب من في نثري وشعري

وكنا في نزهة مع جمع وافر من الادباء والعلماء والفقهاء

بالموقع المسمى باكلا، من جبل طنجة الاعلى فقال يخاطبني

بنو كنون هم فينا سراة
كرام مالهم في الفضل مثل
مغاني مجدهم في الجو تسمو
الى حيث استقر بها محل

فاجبته بقولي :

سموت مكانة وعلوت قدرا
وصرت بما حباك الله تعلو
فدم في جمعنا بدرا منيرا
لآي صفاتك الفضلاء نتلو

الفقيه الكاتب سيدى محمد قصارة الفاسي

من اعز الاصدقاء . واخص الاوداء فقيه اديب ، واسع الاطلاع رفيع التهذيب ، له شعر رقت الفاظه ومعانيه ، وتأسست على قواعد البلاغة مبانيه ، وهو في الكتابة طلق العنان ، متمكن من ناصية البيان - درج من بيت كريم ، معروف بالانتماء للعلم والتعليم ، وتخرج من جامعة القرويين ، على علمائها المتميزين بالتحقيق

والتبيين . ولم يلبث ان اشتهر وظهر ، وانتشر ذكره وبهر . فتولى وظائف جليلة ، من بينها نظارة الاحباس بمدينة صفرو الجميلة ، وبها عرفته . وصاحبته والفته ، فتمكنت بيننا المواصلة ، والمساجلة والمراسلة . ولما غادرتها ولم اكد ، ودعني بخارجها ثم انشد :

ولو نعطى الخيار لما افترقنا

ولكن لا خيار مع الزمان

وزار طنجة بعد ذالك ، فآنس وامتع باخلاقه وادبه السامي المدراك ، وكتبت اليه وقد عاد الى فاس وعين خليفة لباشاها مقدرا من جميع الناس :

معاهد فاس كعبة المجد والفخر

ومحرزة الاجلال في البدو والحضر

اليك اشتياقي لم يزل كل ساعة

يزيد وينمو في العشي وفي البكر

أَلِفتك طفلا والهناء حليفنا

واحوالنا التكريم والعز والظفر

افاس اليك الشوق مني ما انقضى

اظل كئيبا عنك استطلع الخبر

واسأل عمن ليس ينكر فضله
ومن هو في عليا ئك احتل واستقر
اجل اخلائي ومن نال رتبة
إلى مثلها يستشرف النجم والقمر
متى ياشقيق الروح تمنحننا اللقا
ونسعد بالرؤيا ونظفر بالوطر

فاجابني بقوله :

دم عزيزا في هناء واحترام
وبلوغ القصد في اعلى مقام
وابتهج بالمجد وافخر دائما
بعلاكم وابلغن كل مرام
وتيقن انك الخل الذي
وده في حبة القلب اقام
لست ابغي بدلا عن حبكم
فرضاكم هو اسني ما يرام
ايها الشهم الاديب المرتضى
وسليل السادة الغر الكرام
لاتواخذني على التقصير اذ

أنت ادرى بعوائق النظام

وبعيد الفطر فاهنأ ولندم

كل عيد في امان وسلام

وافاه الاجل المحتم ، في اواسط رمضان المعظم سنة 1374 رحمه الله وطيب ثراه ، وجعل في جنة الفردوس مقره ومثواه ، امين

الاديب السيد محمد بن عبد القادر بودقة الطنجي نجارا ودارا

اديب شاب . ما ظهر هلاله حتى غاب ، نظم الشعر بالسليقة ، فاستقام على الطريقة ، من غير تعليم وتلقين الا دروسا اولية ، بمدرسة ابتدائية . في مبادى العربية والدين ، لكن نباهته الخارقة للعادة ، فتفقت ذهنه وقدحت زناده ، مع اكباب على المطالعة. لبعض الكتب والصحف التي يستعيرها في الغالب بقصد المراجعة ، وكان خفيف الروح ، عظيم الطموح ، يمني نفسه بما يقصر عنه حاله ، ولا يبلغه امثاله لكنه يتهيأ له بالهدوء

والرزانة. والمظهر اللائق بذوي التصدر والمكانة ، فالبرغم من بؤوسه واحتياجه ، لا يبدو الا في كامل ابتهاجه، وهو باخلاقه الحسان ، يتودد لكل انسان [9] ولا يغضب او يحتد ، ولا يكلح في وجه احد . يقصد بشعره من لا يقدره ، ويتجاهله وينكره. فيخيب امله ، ويحبط عمله كما وقع له ذات مرة مع احد الكبراء ، اذ حرمه وقابله بالجفاء ، فقال فيه من قصيدة :

وكنت احسبك المامول ذا الهمة
القعساء والاريحية الذي يهب
اذا بك الرجل الفظ الغليظ الذي
يدمي ويصمي اذا لم يكفه الرهب

من شعره هذه الابيات في الغراميات :

ان عقلى كل يوم في خبال
من فتاة تزدهيني بالدلال
ورداء الصبر لا من دبر
قد بل من قبل ياللنكال
هتف الحب جهارا ان من
حاول الصبر فقد رام المحال

سطوة الحب اذا استولت على

قلب صب ، ماله عنها انفصال

ملك الحب محال صده

بجيوش الصبر في يوم النزال

ياعذو لي لاتلمني في الهوى

كل شيء بقضاء المعتال

ما احتيالي في الهوى ما عملى

ليس لي الا على الله اتكال

وكان لاديبنا إلمام باللغة الفرنسية ، وكتب رواية حرص على تمثيل نفسه فيها بصفة تخييلية ، ولكنها ضاعت مع شعره ، وان كان هذا يوجد البعض منه في جريد ذي الترقى واظهار الحق اللتين كانتا تعني بنشرة ، ومرض واختلت حاله ، فقضى عليه في ميعة الشباب اعتلاله، ومضى الى رحمة الله ودارنعيمه ورضاه عام اثنين وخمسين وثلاثمائة والف ، مشيعا من اهله واصدقائه بمزيد الاسى والاسف ،

الاديب السيد عبد الله بن محمد بن الهاشمي الوزاني بلداً الطنجي موطنا

شاعر موهوب ، واديب محبوب . صاحب نكت لطيفة وملح طريفة ، مجلسه لايمل ، يسلو به المحزون ويبرأ المعتل، يحب السمر ، ولايسأم منه ولايضجر . ليله نهار وندمانه نجوم واقمار ،يُحسب نحويا ، ويعد لغويا ، ويبدو ان له في البديعيات القدم الراسخة ، والمكانة الشامخة والحالة انه لم يقرأ من النحو بابا، ولم يتصفح من اللغة جنابا ، ولم يكن له في المحسنات البديعة اطلاع ، ولا في ميدان العروض بارع (١) ، وتقول انه راوية من عهد الاصمعى وحماد ، وهو ليس من اهل ذالك الواد ، وانما هى الا لمعية الفطرية . والسجية العبقرية ، ينظم الشعر على ما يعرف من الانغام ، وموازين ما يحفظ من الكلام . من غير علم بتقاطيع الشعر ، ولاتفعيلات الطويل والبسيط واجزاء كل بحر. فكلما جادت قريحته بما يجيش في خاطره . قال الشعر منتظما من اوله لآخره واتى فيه بكنت (٢) حسنة ، وتلمحيات مستحسنة ، لايبالي اخذها من المتعارف بين الادباء ، أو ممايدور على السنة العوام والبسطاء ، ومما خاطبني به لما سكنا بحى القصبة وهو اعلى البلد ، ووظفت كاتبا بباشوية طنجة وهي

(١) لعله : باع

(2) بنكت

من وظائف المؤلف

تقع في القصبة ايضا :

سبقت بآداب وكل فضيلة
سواك من الاقران في كل ما معنى
لذا جعلتك اليوم بلدة طنجة
على الرأس منها في الوظيفة والسكنى

وقد اجبته بقولي :

تكاملت ءادابا وزدت براعة
فاصبحت للاداب جوهرها الاسنى
فعش وفق ما نختار في طيب نعمة
تنظم درا بالثلاث وبالمثنى

وله مشيرا الى ما في النظام الدولي لمدينة طنجة من حق المندوب في نفي من يشغب عليه :

ان رمت بعد ما انى المندوب ان
لاتصبحن طنجة منك خاويه
فلا تقل له اذا امر لا
فان لاعند النحاة نافية

وقال عند ختم الوالد رحمه الله لصحيح البخارى بالجامع الاعظم بطنجة بعد ما مكث في تدريسه نحو عشرة اعوام :

في العلم والعرفان لم يدرك احد
ما ادرك المولى الرضى عبد الصمد
العالم المشهور كَنون الذي
ورث المكارم عن ابيه وخير جد
الماجد الارضى الهمام المرتضى
واجل من في المكرمات قد اجتهد
الواعظ الورع الخطيب المنتقى
المرشد الاحظى التقى مفتي البلد
سل عنه اهل الفضل تعرف قدره
فى كل عز للكرام به انفرد
سل عنه من قرأ العلوم بارض فاس
تجده منه او ابيه قد استمد
وسل الديانة والعبادة عنه من
ترضى تجده على قيامهما جهد
وسل المساجدكم له من مجلس
في العلم منذ لِأَرض طنجة قد وفد
هو في جميع العلم اكبر اية
وبكل فهم لايماثله احد

كم من قضايا فى النوازل حلها
من بعد ما اعيت انا سا لانعد
وله فتاوى لاترد كانها
مي العالمين دعآ التقى إذاسجد
انست فتاوى ذلك المهدي بما
فيها من الا تقان فهي المعتمد
في جيدها من رأيه درر الهدى
وبجيد فتوى الغير حبل من مسد
ومؤلفات مارأت مثلا لها
عين ولا كتبت بها في العصريد
فيها اختصار وهى عند ذوى النهى
في كل فائدة اعز من الولد
ويميل طبعه للخضوع تواضعا
منه ومجده في الثريا قد قعد
عادت على تلميذه بركات صحبته
بفتح في العلوم بغير كد
ان قام يخطب تخشع العلماء من
تاثير خطبته الصحيحة بالسند

صوت المنابر في الدخول لبيتها
ماهو غير بكى بوعظه والرشد
وعصيما لم تستقم الا بكثرة نصحه لما عليها قد سند
ختم البخارى بالسعادة فالتقى
منه الترقى بالصواب بغير حد
وابى على الكرسي العقود لانه
خشى العيون يناله منها الحسد
ختم اتى بمسائل علمية
ومعارف في الشرع لم تك في خلد
باعالما كثرت فضائله التي
هى كالكواكب في العلو وفي العدد
ما كان ختمك للبخاري المقتفى
في مسجد الا لسر يعتقد
لا زلت تختم في حديث المصطفى
الكتب الصحيحة بالهنآ يوم الاحد

وشعره كثير ولكن ما ضاع منه اكثر من المتبقى ، وبعضه منشور في الجرائد المحلية كاظهار الحق والترقى وله بعض الرسائل ، المكتوبة باسلوب ادبي حافل، وكل

ذلك ... ما غاب عن العيان، ودخل في خبر كان، وتوفي عن سن عالية عام 1362 رحمه الله، وطيب ثراه، وجعل الجنة مستقره ومثواه ءامين.

الاستاذ أبو بكر بن عبد الوهاب

الرجل الكامل، في التحلي بمحاسن الخصائل ، والانسان الفذ الاوحد، في اخلاص المحبة والود، طابت اعراقه، وحسنت اخلاقه، مع طلعة بهية ، وشخصية قوية ، وتفان في حب الوطن ، وسعي حثيث لا مزازه في السر والعلن ، ابصر نور الوجود في الجزائر ، وهو من اصل مغربي فابوه هو الذي انتقل اليها في زمن غابر. وعاد هو الى طنجة حيث اخضر عوده . واستمر وجوده وتعلم ما قدر له ان يعلم ، وكان يتقن زيادة على لغته العربية ، اللغتين الالمانية والفرنسية ، ورحل الى الشرق فجال في البلاد الاسلامية ، واستقر مدة في العاصمة العثمانية ، وتعرف لزعماء الاتراك وساستهم ، كما جال في اوروبا واقام بالمانيا مدة وتزوج من احدى فتياتهم ، ولما رجع كان محط المتابعة الخطيرة ، الامر

الذى تسبب له في مصاعب كثيرة ، وفي ءاخر الامر انشأ صحيفة اسمها اظهار الحق ، فكانت لسان الصدق فيما تنشره، وتبرزه وتحرره،من اخبار ومعلومات. ومقالات اصلاحية وتحقيقات . الى اشتغاله بالترجمة التى كان له فيها البراعة التامة ، اذ كان ممن حضر مؤتمر الجزيرة الخضراء بهذه الصفة وادى فيه خدمة هامة ، وكان يكتب الخط الجميل على الطريقة المغربية والمشرقية ، ويعزف الالحان المطربة على مختلف الآلات الموسيقية . وبالجملة فقد كان مجموعة فضائل ، ومحاسن وشمائل ، توفي رحمه الله ، واسكنه من الفردوس اعلاه سنة ثمان واربعين وثلاثمائة والف ، من هجرة من جمله الله باحسن نعت واكمل وصف .

وما الناس الا هالك وابن هالك

وذو نسب في الهالكين عريق

العلامة سيدي الامين بوزيد الانجري قبيلة الطنجي دارا

فقيه طويل الباع، واسع الاطلاع. له مشاركة في العلوم

والمام بالمنطوق منها والمفهوم ، من بيت معروف بالعلم والتقوى. وطيب العنصر واسقاط الدعوى، ابصر النور في قبيلته انجرة. ذات المنعة والشهرة،فحفظ الكتاب العزيز ومتون العلم التي يحصل بها التعريف والتمييز. وطلب العلم على شيوخ قبيلته وغيرها من معاهد البادية، التي كانت ببركة اهل العرفان على طلبتها بادية،ثم شد الرحلة الى مدينة فاس، المقصودة لهذا الغرض من جميع الناس فاخذ عن كبار علمائها، وجلة فقهائها ، وحصل على مطلوبه ، وقرت عينه بمرغوبه ، ولما عاد استقر بمدينة طنجة . وفيها بلغ اوجه . فاصهر الى اسرة من بيت الامير عبد القادر، بطل حرب الجزائر . وتولى العدالة بسماطها وبرز في الشهاد والفتوى وتصدر في اوساطها . ثم زهد في ذالك كله وعاد الى قبيلته وتجرد لنشر العلم بين قاصديه من الطلبة والاشتغال بخويصته . وبعد حين عاد الى طنجة على غير الحال التي كان عليها اولا . فاتخذها مقرا ومنزلا . ولكن مع اعتزال الناس . وعدم الاعتناء بمظهر ولا لباس . وعدل عن كل عمل الا الفتوى في النوازل الشرعية التي كان يتنزل لها على القواعد

المرعية ، وكان يكتب الخط الجميل ، ويملك مكتبة حافلة يقل لها المثيل ، وظل طاهر السريرة . محمود السيرة ، الى ان وافاه الاجل المحتوم ، والقضاء المبروم ونجرع كاس الحِمام ، الذي هو لكل حي جرعة الختام في سابع وعشرى ذى الحجة الحرام ، من ثلاثة وتسعين وثلاثمائة والف عام ، اسكنه الله فسيح الجنان ، وتغمده بالرحمة والرضوان ، ءامين

الفقيه السيد محمد بن العربي مفرج الاندلسي اصلا الشفشاوني دارا الطنجي بلدا وقرارا

الفقيه الرضي ، العدل الفرضي، المتسم بالمروءة والوقار الملحوظ بعين التعظيم والاعتبار ، من اسرة عريقة ، ودوحة وريقة ، ابصر نور الحياة في بلده طنجة ، ذات الحسن والبهجة ، ونشأ في عفاف وصيانة ، ونقاة وديانة فحفظ القرآن الكريم ، واخذ باسباب التعليم ، وكان من انجب الطلبة ، فحصل ماقرت به عينه وحقق رغبه

وتميز في صناعة التوثيق ، وفقهها العميق . فلم ينشب
ان تولى العدالة ، وصار فيها من ذوى التبريز والنبالة .
مع الاستقامة والنزاهة. والجدية التامة التي لا تشاب
بعاهة . الامر الذين [1] رشحه لان يكون فرضيا مصدرا ،
من جميع القضاة الذى [2] توالوا على الخطه مقدما ومؤخرا
فيقدر مايجب للمحاجير من اقوات وملبوسات . وكذلك
مايجب للمطلقات من سكنى ونفقات ويحصل الاطمئنان
الى ماقدر . وكتب وحرر . لكامل الثقة والمعرفة
وانتفاء الغرض والعجرفة . بهذا عرف واشتهر . وعلى
حاله بقى واستمر . الى ان جاءه الداعى . فلبى الدعوة
مرضى الاحوال محمود المساعي . مساء يوم الجمعة تاسع
وعشري شوال . عام سبعة وستين وثلاثمائة والف ودفن
غده يوم السبت بغريسة سيدى محمد الحاج البقال .
تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته . بمنه امين

(1) الذي

(2) الذين

العلامة سيدي محمد بن محمد بن الحسن بوطالب

عالم جليل . وفقيه اريحي نبيل له المام تام . بفقه النوازل والاحكام. ومشاركة في غيره من علوم العربية والفنون الادبية . مع اخلاق سامية . واوصاف عـالية . وتواضع فائق . وسمت رائـق . ابصر نور الـوجود في مدينة فاس . الطائرة الصيت بين الناس . من بيت حسب ونسب . يدلى الى السراوة والمجد باوثق صلة وسبب . توفي والده وهو صغير فكفله جده بحدب كبير ادخله اولا الى المكتب ، حيث حفظ القرآن وهو اعظم مطنب ، ثم قدمه لقراءة العلم على العلماء الاجلاء ، والفقهاء النبلاء ، بجامعة القرويين ، فلم يلبث ان اصبح من خاصة طلبتها ذوي الظهور والتعيين ، ولما كان بين اسرته وبيتنا من موات الصلات، فان الجد المقدس سيدي التهامي رحمه الله ، كان يعتبره كاحد ابنائه ويقربه فى كل الحالات , فلزم مجالسه ومجـالس الوالد والعم ، ونهل منها مذأحوضه وافعم ، فاستنـارت منه القريحة ، بالمعارف الصحيحة . ومع ذلك فلم يشوف الى خطة ولاوظيف , وعزف عن ذلك كله واشتغل بالتجارة

اولا في مدينة طنجة ثم بمدينة مليلية من اقليم الريف ولكن الفتنة التي اشتعلت في هذه المدينة ، بسبب حرب التحرير ازعجته عنها فعاد الى فاس حيث لزم عرينه . وانتقل بعد ذلك الى زعير وابن سليمان واولاد زيان مع صديقه العلامة القاضي سيدي محمد بوعشرين الذي ولي قاضيا في هذه الامكنة بالتوالى فكان له خير معوان . وعين قاضيا مستقلا بتاونات ثم بمدينة صفرو فقام على الخطة بجد واستقامة . لاتأخذه في الحق ملامة . ثم عين قاضيا باستنياف مكناس فجرى على المعهود منه في النصح لله ولعامة الناس وكان قد تقرر نقله الى سطات، حيث يقيم بعض ابنائه واصهاره ممن له بهم تعلق وطول التفات، فقضى الله بوفاته ليلة رحيله ، وانتقاله الى الدار الباقية وحلوله . فنقل اليها ودفن بها ، وتبوأ مرقده الاخير بفنائها ورحبها ، يوم الاربعاء تاسع عشر شعبان عام سبعة وثمانين وثلاثمائة والف ، وكانت له جنازة حافلة حضرها اقاربه واحباؤه وزملاؤه من مكناس وغيرها وتأسفوا عليه غاية الاسف رحمه الله، ونور ضريحه واكرم مثواه. امين

ومما خوطب به لما انتقل الى سكنى طنجة ، وزهد فيما كان يجده بين اخوانه الكثر بفاس من انس وبهجة . وهو من شعر صديقه العلامة الشاعر سيدي محمد ابن الحـاج ، هذه القصيدة الفريدة التي تزرى بجواهر التـاج :

قلبي ببينك في الهوى مشغوب
او لست تعلم انك المحبوب
تهفو لحسنك جملتي فاللب ما
لسواك فيه من الانام ذنوب
خلت البقاع وكنت قدما نورها
واسود منها الجو فهو كروب
يامرسلا من جفني المقروح ما
هو في الخدود مسلسل مسكوب
ابدلت انسى وحشة وحسبت ان
اسلو وانى إن سلوت كذوب
ايقنت حبا بان عنه خليله
فلهو من قهر الهوى مغلوب

اما اليتيم قلوته ونسيته

عهدي بذكرك متقن معروب

فانظر لحالك واعتبر بقديمه

يقضي باني هائم مسلوب

ان غاب عن انسان عينك شاهدي

ما غاب عنك لبعدى المكتوب

ايه وثم نسيت كل نعرف

واذا لعز جنابك المنسوب

فكأنما تلك المعاهد زخرف

والعهد منها ضائع مكذوب

تلك الليالي الغر اذكى ذكرها

حرقا لها كبد الغريم يذوب

اودعتها خلداً بصورة حسنها

قد هام وهو برقمها مطروب

زمنا ادرنا من سلافة زهره

جاما من الآداب وهي عروب

من كل معنى مستطاب ذكره

حلو حلال للنهي مرغوب
مابين غواص ومبدع مشكل
عنه سواه بفهمه محجوب
وحليف اشعار تغالي وشيها
يجلو الفرائد اذ بها مخطوب
اقراه يجعل بعدها مالاح لي
في (الطالبي) وانه المطلوب
ودي اياكم فرض عين لازم
وزعمت ان ودادك المندوب
كم امتطى للعذر كل مطية
حتى اجتلاه ظني المقلوب
فعلمت انك قد هفوت لغيرنا
وانت عقود الحب وهي شحوب
فبحق ها تيك الشهامة فلتجد
دررا تسر فانني مكروب
والثم بحكم خلافة عني يدا
للالمعي من فكره مخصوب

عبد الالاه العالم النحرير من
يجفو ومالي فى هواه ذنوب
هبني انيت الذنب في شرع الهوى
اني الى الرحمن منه اتوب
فلتجعلني منه في حل دما
لك من اخاه فضله موهوب
وعليك مع ذاك الخليل تحية
مابات صب بالجفا مرعوب
يتلو غريبا بين كل عشيرة
قلبي بسينك في الهوى مشغوب

العالم سيدي محمد بن محمد الخصاصي

تقدم ذكر والده . وهو وارث سره وطارفه وتالده. فقيه ملم بنوازل الاحكام، عدل مبرز محكم للوثيقة اي احكام . ابصر نور الحياة بمدينة تازة المشهورة ، وبها نشا فى حجر والده نشاة مبرورة ، فحفظ القرآن المكنون

وما يلزم اطلب العلم من المتون . واخذ عن والده
ما نسير له[1] . وما لتحصيله اهله ، ثم انتقل معه الى طنجة
حيث لازمه في دروسه الفقهية والحديثة وغيرها ، وتردد
على مجالس علمائها المتصدرين لبث المعارف ونشرها
حتى ملأ وطابه ، وفاق اترابه ، فتعاطي الشهادة ، ورفع
فيها عماده . ثم تولى النيابة في القضاء ، فأحسن
السلوك وكثر عليه الثناء ، مما رشحه لولايته باستقلال،
في طنجة اولا ثم في بني ملال ، وكان على جانب
من الجد وقوة الشخصية . والاستقامة والسيرة المرضية
ولاغرو فهو ابن ابيه ، ومتبعه في خصاله الحميدة ومقتفيه

بابه اقتدى عدي في الكرم
ومن يشابهه ابه فما ظلم (2)

وكان مشاركا في بعض العلوم الاخرى . كالقراءة
والتوقيت التي كان لوالده فيه المنزلة الكبرى
كما كان يحظى بالرعاية الخاصة من الملك الاسبق
المولى عبد العزيز . مثل والده على ما ذكرنا مسبقا
وكذا بقية افراد الاسرة الخصاصية من غير فرق ولاتمييز

(1) ماتيسر

(2) ومن يشابه

وتوفي رحمه الله ، وجعل الجنة مقره ومثواه ، على خطة القضاء ببني ملال . في اوائل عهد الاستقلال . وصدق الله . فيما استأثر بعلمه مما قدره وقضاه ، حيث قال (ان الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث . ويعلم ما في الارحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باى ارض تموت . ان الله عليم خبير) وذلك في تاسع عشر رمضان عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة والف من هجرة المنعوت باجمل نعت واكمل وصف صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

الفقيه سيدي فتحا محمد بن عبد الرحمن الزكارى

اديب نير الفكر ، واسع العريضة في النثر والشعر ، مشارك في علم الفقه والعربية ، وسائر المعارف الادبية يكتب الخط البارع . ويملأ السمع والبصر في المجامع بما اوتى من حسن بيان . وطلاقة لسان ، وطيب معشر . وجمال مظهر . ابصر نور الحياة في مدينة تطوان الرفيعة القدر والشأن . ونشا فى طنجة على طلب العلم ، من مشائخها ذوي فضل[1] والحلم ، ثم صرف وجهه

(1) لعله : ذوي الفضل

الى مدينة فاس . العاطرة الانفاس . فلازم مجالس علمائها ، وخيرة فقهائها ، حتى شفى غلته ، واشبع نهمته وعاد الى طنجة معززا مكرما من اودائه ، وخاصة اصدقائه فتولى بها خطة العدالة والكتابة في نظارة الاوقاف ، واسهم في الحياة الاجتماعية والنهضة الادبية بما يوجب له الاعتراف ، ثم انتقل الى تطوان حين سمي كاتبا عاما لوزارة الاوقاف فى الحكومة الخليفية . ونال تنويهات تشريفية . وفى اول الاستقلال عين مستشارا قضائيا فى المحكمة الاقليمية بالريف، وبقي هناك الى ان وافاه اجله وهو يقوم بواجبه فى هذا المنصب الشريف ، يوم الاحد 22 ربيع الثانى سنة 1379 هجرية ونقل الى تطوان حيث دفن بها في المقابر المنظرية، وكانت ولادته يوم الثلاثاء 24 ربيع الثاني عام 1318 رحمه الله، وطيب ثراه واحسن لقاه، وجعل الجنة مثواه امين .

ومن شعره هذا النشيد الذي نظمه لجمعية الهلال بطنجة وكان فقيهها ومرشدها، وموجهها الروحي ومعتمدها

ايها الشبان هبوا

ودعوا النوم الطويل

زينوا بالدين دنيا

كم وبالفعل الجميل

حاربوا الجهل بجد

انه داء وبيل

وخذوا العلم التزاما

تدركوا المجد الاثيل

ومن نشيد اخر قوله :

قومنا لن المعالي

دونها لمس الهلال

شرطها اخلاص قول

ووفاء في الفعال

الواعظ السيد محمد بن ادريس بناني الفاسي اصلا اللبناني شهرة الطنجي دارا واقبارا

شيخ الوعاظ والمرشدين الموفقين المؤيدين . رزق القبول

فكان لكلامه تاثير فى النفوس لا يزول. لإخلاص نيته
وسلامة طويته، مع وقار وسكون . وانحياش الى جانب
اهل الله وركون . انبثقت دوحته في الديار الفاسية ،
ذات المحاسن الفاشية ، وتهدلت اغصانها في البقاع
الشرقية ، حيث أقام طويلا بلبنان وعاصمتها الراقية
وكان قد حج واعتمر . وعج وثج وزار وتنور ، وهناك
ازهرت دوحته ونضجت ثمرته ، وسعد وفاز ، ونال ما
افلح به وامتاز . في صحبة الشيخ العالم العلم ، وركن
الفضل المستلم ، مطمح الامال والاماني ، سيدي محمد
ابن جعفر الكتاني ، وحين رجوع هذا الشيخ من رحلته
الى فاس . العاطرة الانفاس ، رجع هو الى طنجة ذات
الحسن والبهجة ، لوجود بعض اقاربه بها . فاتصل سببه
بسببها . وحصل له فيها شفوف وظهور ومكانة تليق
ببيته المشهور ، اذا (١) صرف معظم وقته فى الوعظ والتذكير
وتنوير القلوب بكلام البشير النذير مابين مجالس
مباركة في المسجد الاعظم . واحاديث دينية فى اذاعة طنجة
تخصص تارة ببعض المواضيع وتارة تعمم ، فيقع بها الانتفاع

(١) لعله: إذ

ويحسن اليها الاستماع ، وبقيت هذه حاله الى ان اجاب داعي ربه . فحظي برضاه وقربه. في رابع عشر ربيع الثاني عام اثنين وثمانين وثلاثمائة والف ، ودفن بفناء مسجد مرشان القديم مأسوفا عليه عظيم الاسف تغمده الله برحماته . واسكنه في رياض جنانه . ءامين

الكاتب السيد عبد القادر بن حماد بناني

صديقي ورفيقي ، الذي لم تختلف طريقه يوما عن طريقي ، كان والده من مريدي الوالد ومحبيه وكان هو لي بمثابة الاخ لاخيه ، ومن شدة ماكنا متلازمين ، كان الناس يظنوننا توأمين ، وفيه قلت مضمنا . وبصدق مودته معلنا :

رب أخ امك لم تلده

ولايريد الشيء لم ترده

عليك ان عدا الزمان يعطف

يفي بما يعد ليس يخلف

صدق قول زوج بنت المصطفى
افضل من مضى وخير من وفى
ابن ابي طالب ضيغم الوغى
من نال عند الله كل المبتغى
(ان اخاك الحق من يسعى معك
ومن يضر نفسه لينفعك)
(ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت فيك شمله ليجمعك)

كان في الدراسة معي ثاني اثنين ، وكان شغوفا بالمطالعة والمذاكرة لايتخلى عنهما طرفة عين ، وكان فى الإنشاء راسخ القدم مرفوع العلم ، ونشر في الصحف المحلية مقالات في مواضيع [1] مختلفات من اجتماعية وادبية، ومصالح وقتية، وله خط يشبه خط ابن مقلة ، الذى قال فيه الشاعر وما احسن قوله :

خط ابن مقلة من ارعاه مقلته
ودت جوارحه لو انها مقل

فكان يعينني على استنساخ ما نستحسنه من الفوائد

(١) لعل الصواب : موضوعات

ونقتنصه من الاوابد . ومن الجدير بالذكر ان والده كان من كبار التجار . وسبق ان كان له بمنشستر في انكلترا إقامة للتجارة واستقرار ، ولما عاد منها سكن طنجة واتخذها موطنا ، وكان خيرا دينا هينا لينا. يلازم المجالس الحديثية للوالد ، ولا يلهيه عن اوقات الصلاة والذكر صادر ولا وارد . ويقول للوالد لا فرق الله بيني وبينك في الدنيا ولا في الآخرة . فإني من شدة حبك لا اصبر على فراقك ولا اغيب عنك الا في الاحوال القاهرة ، وكان من قدر الله ان مرض مرض الموت ، وكنا نعوده مع الوالد كلما سمح الوقت ، وآخر مرة عدناه فيها كانت يوم الخميس الذي توفي فيها الوالد بعده في يوم السبت ، وذلك على سبيل الفجأة والبغت. ودفن يوم الاحد الذي يليه . ويوم الاثنين توفي هذا السيد فدفن بجنب الوالد فلم يفترق عنه حتى في المقر الأخير كما كان يرغب فيه ، ولو قدر ان توفي قبل الوالد ولو بيوم واحد . لما تحقق رجاؤه واستجيب دعاؤه . وقد تعجب الناس من ذلك غاية العجب

ولا سيما الذين كانوا يسمعون منه ذالك الطلب ولقد تاثر ولده المترجم بهذه الكرامة ، فحفر قبرا له بجانب والده وهيأه ليدفن فيه عندما يلقى حمامه، فقلت له :

ابصرت دنيانا كظل زائل
لا شيء من شهواتها يرضيك
لما بدالك كل شيء هالكا
اعددت قبرك قرب قبر ابيك

فأجابني بقوله :

ما قد فعلت فمنك يطلب فعله
فدع الغرور وكل ما يغويك
انظن انك في الحياة مخلد
أو خلت ان الموت لا يأتيك

وقد توفي رحمه الله، وجعل الفردوس متقلبه ومثواه، فى العشر الاوائل من شهر رمضان المعظم، عام 1398 ودفن فى القبر الذي اعده بنفسه كما تقدم. وانا لله وانا اليه راجعون

قال مؤلفه غفر الله له، وختم بالحسنى عمله. قد انتهى ما رمته. وفي ذهني رسمته. من تراجم اعلام هذا البلد

الاميين، الذين اخذت عنهم او عاصرتهم من مشائخ مرشدين وأساتذة معلمين، قضوا حياتهم في تعليم الناس ما ينفعهم ، ويعلي قدرهم ويرفعهم ، وشعراء وكتاب بلغوا بشعرهم ونثرهم ابعد مرامي الاداب ، ولم اذكر منهم الا من عاش في القرن الماضي، واما من تخلف عنه فالى ان يقضي الله فيه .اهو قاضي على اني لم احص جميعهم، فربما فاتني منهم كثير لم اكن لاضيعهم، لو عرفت حالهم، ومآلهم، ومع ذلك فان هذا العدد الذى ذكرته، وسطرته، من اهل العلم والفضل الذين احتوتهم هده المدينة، على صغرها ، في فترة زمنية بمثل هؤلاء الاماجد في كل مكان ضنينة. خاصة اذا نظرنا الى قصرها لهو مما يفتخر به ويتباهى ، ويعد من الفضائل التى لا تضاهى واذا قلت ان بعضهم لم يكونوا من اهلها قلت انهم لم يقصدوها ويتديروها الا لمزيتها وفضلها . ولهذا فإني لم اقصد الى تفضيلها على ما لا يصح التفضيل عليه ولا الاشارة بادنى تنقيص اليه. واذما اردت دفع الازراء الذي بدا من ذلك المتمشدق وانكاره

ان يكون بثغر طنجة من يوخذ عنه العلم ويكتفي به عن الرحلة الى المغرب او المشرق، فقد يوجد فى النهر ما لا يوجد في البحر. وفضل الله لا يحجر. وقد طلب موسى عليه السلام العلم من الخضر وتواضع له واعتذر، ويرحم الله القائل :

يا اهل طنجة حيى الله بلدتكم
وجادها وابل من هاطل المطر
ومن فضائلها ان في سواحلها
كان اجتماع كليم الله والخضر

والحمد لله اولا واخيرا. وصلى الله على نبيه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اثيرا

تـنـبـيـه

سقط من اسماء المفتين الذين عينهم السلطان مولاي حفيظ بفاس كما في ترجمة الوالد اسم الفقيه سيدى محمد بنانى إمام جامع الديوان والفقيه سيدى محمد بن النميش وبهما يكمل عدد الثمانية.

فهرس الكتاب

اخطـاء مطبعيـة يرجـي اصـلاحهـا

وقعت في هذا الكتاب بعض الاخطاء المطبعية التي لا تخفى على القارىء اللبيب ، ونشير فيما يلي الى اهمها :

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
4	2	المبتحر	المتبحـر
4	2	البلاغة	والبلاغة
27	2	عن سن	توفي عن سن
28	10	غاري	غـازي
29	3	مشاخه	مشائخه
44	9	الفاضل	الفضـائل
47	14	مـشيتـا	مشيناهـا
57	9	ليس	لـبون
59	3	شيْ	شتى
60	17	الرجى	الدجى
61	11	عـام	والف عام
62	17	مـدة	مـرة
70	1	الفوائد	الـفـؤاد
76	6	اوسدهم	او سيدهم
82	6	وسهدى	وسيـد
84	17	الآيـات	الابيـات
86	8	لد	لـصد
96	17	المكناسي	الفـاسي
108	6	المعتـال	المتعال
119	14	ملأ	ماملأ
125	3	الحديثة	الحديثيـة
125	13	القـرا'ة	القرا'ات
134	13	يكونـو	يكونـوا

مطبعة سوريـا

181 شـارع ولي العهد

الهاتف 56 403

طنجة

مطبعة سوريا

الهاتف 56 408 طنجة